الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الأدب العربي

الاستشراق الفرنسي في الجزائر
إبان الإستعمار

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: أدب مقارن وعالمي

من إعداد الطالبة:

*- شوارفية عقيلة

تحت إشراف الدكتور:

*- منقور عبد الميلود

الموسم الجامعي: 2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

أهدي عملي هذا إلى بلدي الجزائر
الى الوالدين العزيزين أطال الله في عمرهما
الى إخوتي وإبن أخي نضال
حفظهم الله جميعا.
إلى كل الأصدقاء و الزملاء في العمل.
الى كل طالب علم أو باحث في شتى المجالات

شكـرات

أتقدم بالشكر الكبير لله سبحانه و تعالى الذي وفقني لإنجاز هذا العمل.
بعدها أتقدم بخالص عبارات الشكر و التقدير للدكتور الفاضل و المحترم منقور عبيد ميلود على كل ما قدمه لي من التوجيهات العلمية و المنهجية لإنجاز هذا البحث .
والشكر موصول لكافة أساتذة الجامعة
كما لا أنسى تقديم الشكر الجزيل للجنة المناقشة على قبولها مناقشة هذه الرسالة.
كما أتقدم بالشكر الكبير لكل الذين قدموا لي يد المساعدة من قريب أو بعيد

شوارفية عقيلة

المقدمة

يعتبر الاستشراق من الأساليب التي اعتمدها الاستعمار الغربي إلى جانب الأساليب المسلحة والأساليب الأخرى للسيطرة على الشعوب المستعمرة وطمس هويتها التى كان الهدف منها فهم ثقافة هذه الشعوب ، وهو أسلوب جديد للسيطرة عليها ، فالاستشراق عند معظم الباحثين هو مجموعة الدراسات التى قام بها غير الشرقيين للتراث الشرقي بما فيه التراث الإسلامي بأوجهه المختلفة ، سواء لغاتهم أو تاريخهم وآدابهم أو حتى أوضاعهم السياسية والاجتماعية.

وقد اهتم الغرب بالاستشراق من خلال التعرف على شعوب الشرق وثقافتهم ومعتقداتهم وآدابهم وأساطيرهم تمهيدا للتأثيرعلى هذه البلاد وأهلها ، والجزائر كمستعمرة فرنسية لم تستثنى من هاته القاعدة ، فكانت محور اهتمام من قبل المستشرقين الذين توافدوا عليها كتابا وسياسيين وفنانين ومصورين وعسكريين ،وأرادوها خدمة أهدافهم وغاياتهم ونواياهم ، فتوغلوا في الجزائر وبسطوا نفوذهم فيها مبكرا لتكون سنة 1980 سنة دخول الجزائر للنظام الإقطاعي الفرنسي، وظهر بذلك الرابط المتين بين الإسشراق و الاستعمار ليكون متوازيا ضمن مخطط واحد.

والاستشراق ليس تاريخا أو جغرافيا فقط ، ولا إنسانا أو ثقافة فحسب وإنما هو مجموع ذلك كله فهو مكان وزمان وإنسان وثقافة ، فهو مرتبط ارتباطا وثيقا بهذه العناصر، ولعل أبرز ما دفع هؤلاء المستشرقين الفرنسيون الذين توجهوا إلى الجزائرهو اهتمامهم بالشرق وكان الهدف منها معرفة الجزائر هوية الجزائر لأن الإدارة الإستعمارية الفرنسية راهنت أكثر على مستشرقيها ، لأن الاستشراق يعتبر وسيلة للسيطرة الفكرية ومساعدة على التوسع السياسي والاقتصادي ، ولقد نشط الغرب في اكتشافاتهم الجغرافية ودراساتهم الاجتماعية واللغوية والثقافية وغيرها ، وعملوا على ترويج الثنائية الثقافية وهذا ما عبر عنه الكاتب الفرنسي أوغست برنارد بقوله :" إننا لم نحضر إلى الجزائر من أجل إقرار الأمن بل لنشر الحضارة واللغة والأفكار الفرنسية ".

ولقد كانت خطة بحثنا وفقا للمادة المعرفية التي تحصلنا عليها أن قمنا بتقسيم هذا الموضوع إلى مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة ، ملاحق ،قائمة البيبليوغرافية، وفهرسا للموضوعات .

وقد تناولت في المقدمة أهم الخطوات المتضمنة التعريف بالموضوع والأهمية والأسباب التي أدت بي لاختياره ، ومن ثم طرحت إشكالية وأبرز التساؤلات الفرعية التي نجمت علي تقسيمها مع الاعتماد على المنهج الملائم .

و ننتقل بعد ذلك إلى الفصل التمهيدي المندرج تحت عنوان : الاستشراق نشأته و أبرز مراحل التي مر بها ، مع التطرق إلى أهم الدوافع التي اهتم بها الاستشراق والتعرف على أبرز الأهداف التي سعى الاستشراق إلى تحقيقها .

أما عن الفصل الأول المعنون : الاستشراق الفرنسي في الجزائر ميادينه ومؤسساته الذي تطرقت من خلاله إلى إعطاء لمحة عن الاستشراق الفرنسي وأهم خصائصه ، دون أن نغفل عن أهم الرواد الذين اعتمد عليهم الاستشراق الفرنسي وكذلك اعتماده على المؤسسات التي ساعدته في تحقيق أهدافه وخدمة أغراضه .

أما الفصل الثاني الذي عنونته ب: مجالات الاستشراق الفرنسي في الجزائرإبان الإستعمارو الذي من خلاله تطرقت إلى أهم المجالات التي ركز عليها الاستشراق الفرنسي سواء في المجال الثقافي أو في مجاله الفكري أو الديني الذي من خلاله ركز اهتمامه باللغة العربية واللهجات المحلية ، حيث عمل جاهدا من خلالها الى التفرقة بين العرب و الأمازيغ ، وعمل على تشويه الثقافة ، أما عن مجال الفكري الذي شمل على أهم وسيلة ركز عليها الفرنسيين ألا وهي الترجمة ، وفي المجال الديني الذي شمل علاقة الاستشراق بالتنصير وكذلك المستشرقون الفرنسيون والقرآن الكريم .

ومن هنا طرحنا الإشكالية العامة للبحث وهي : إلى أي مدى ساهم المستشرقون الفرنسيون في دعم الإستعمار الفرنسي في الجزائر .

وينطوي تحتها تساؤلات فرعية ممثلة في ماهية مفهوم الاستشراق ، وماهي أهم ميادينه و المؤسسات التي اعتمد عليها ؟ و فيما تمثلت المجالات التي عمل الاستشراق فيها من أجل توطيد سلطة الاستعمار ؟

و كان ميلنا لهذه الإشكالية العامة السابق ذكرها لعدة أسباب نذكر منها :

الرغبة الشخصية في دراسة مثل هذه المواضيع الدقيقة و المتعمقة التي أتيحت لي الفرصة لدراستها و المتعلقة بتاريخ الجزائر .

والتشجيع الكبير الذي لمسته من الأستاذ المشرف للعمل على الدراسة و البحث في هذا الموضوع .

أما الهدف من هذه الدراسة فهو :

محاولة التعرف على تأثير الذي لعبه المستشرقون في دعم الاحتلال الفرنسي في الجزائر.

التعرف على التطور التاريخي للاستشراق و إبراز أهم المراحل التي مر بها .

التعرف على الدور الذي لعبه هؤلاء المستشرقون في خدمة الاحتلال الغفرنسي في الجزائر .

و ختاما لمقدمة بحثنا أعرج على ذكر بعض الصعوبات و العراقيل التي واجهتها فمما لا شك فيه أن إنجاز أي بحث في موضوع ما يشكل عقبة أمام الباحث ، فقد واجهتني صعوبة كثرة المادة المعرفية في موضوع البحث ، مما شكل لي صعوبة الإلمام بالمادة وحسن إنتقاء المصادر نظرا لدقة وعمق الموضوع .

المدخل

أولا: الاستشراق

1- تعريفه:

لقد اهتم العديد من المفكرين بالاستشراق على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم الفكرية باعتباره إشكالا معقدا فرض وجوده على النخبة في العالمين العربي والغربي على حد سواء ، نظرا للجدل الكبير الذي أثير حول طبيعة الاستشراق من جهة كمصطلح غربي ضرب بجذور في عمق حضارة عربية إسلامية منذ قرنين من الزمن ، ومن جهة أخرى حول الأسس التي اعتمد عليها الدارسون في تحديد مفهومه ، فمنهم من استند في تعريف الاستشراق إلى هوية صاحب الدراسة ، إذ لابد أن يكون غربيا ، ومنهم من ركز اهتمامه على ديانة الدارس فالمهم أن يكون من غير المسلمين حتى لو كان شرقيا ، في حين أولي فريق آخر اهتمامه بموضوع الدراسة ، والذي لابد أن لا يخرج عن نطاق الشرق في مضمونه ومحتواه.

ولهذا ظهرت العديد من التعاريف التي حاول كل فريق من خلالها استبيان موقفه وتزكية رأيه والدفاع عنه.

فالمفهوم اللغوي لهذا المصطلح هو:

أ)- الاستشراق لغة:

إن كلمة استشرق بمعناها اللغوي ، لم يرد في أي معجم من المعاجم العربية القديمة المختلفة بهذا المفهوم الحديث ، ومصطلح الاستشراق يعد من التسميات الحديثة وإن كان مدلولها غير حديث[1].

وبالنظر إلى لفظة استشراق فإنها مأخوذة من الفعل الثلاثي شرق، أضيفت له ثلاث حروف (الالف، السين، التاء)، والسين في كلمة استشرق تفيد الطلب [2] ، أي طلب دراسة

[1] - بمعنى أن الاستشراق حديث الظهور، إلا ان معرفة الشرق وما يتعلق به، يعود إلى الأزمان الغابرة، ويؤكد ذلك ما عثر عليه من نقوش أثرية، ثم من خلال الوقائع التاريخية والنصوص الجغرافية وكتب الأسفار وغيرها. يتصرف/: أنظر : humcivilisatin.blogspost.com

[2] - عبده الراجحي - التطبيق الصرفي ،دار النهضة العربية ، بيروت ، ص 40.

ما في الشرق من آداب ولغات وأديان ، جاء في لسان العرب :[3]

شرق: شربت الشمس ، تشرق ، شروقا ، وشرقا طلعت ، و إسم الموضع المشرق .

يقال : شرقت الشمس إذا طلعت ، وأشرقت إذا أضاءت ، والشرق : الأخذ من ناحية المشرق.

وشرقوا: ذهبوا إلى الشرق أو أتوا الشرق.

والشرقي : الموضع الذي تشرق فيه الشمس من الأرض.

وأشرقت الأرض ، أنارت بإشراق الشمس " و أشرقت الشمس بنور ربها "[4]

أما حضور كلمة استشراق في المعاجم الحديثة ، فقد جاءت بمعنى: "العناية والاهتمام بشؤون الشرق وثقافته ولغاته ، وشرق المسافر: اتجه ناحية الشرق [5] ، كما جاءت كلمة استشراق مرادفة للكلمة الفرنسية (Orientalisme) وتعني الاهتمام بالأشياء الشرقية.

Orientalisme : تعني المستشرق ، وهوالعالم باللغات والآداب الشرقية [6].

أو هو من يهتم من الأوروبيين بالدراسات الشرقية [7].

Orientalisant: هو المتأثر بالمشرق[8].

ب)- الاستشراق اصطلاحا:

ذهب العلماء في تعريفهم للاستشراق مذاهب عدة ، فمنهم من ربط تعريفه بموضع الدراسة الذي لا يخرج عن نطاق الشرق ، ليكون مدلوله بذلك كل دراسة غربية اختصت بدراسة عالم الشرق من حيت لغاته وآدابه التي تعتبر صورة ناطقة عن هوية المجتمع الشرقي: " يراد بالاستشراق ما يقوم به الغربيون من دراسة لتاريخ الشرق وأممه

[3] - ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) ، لسان العرب ، دار صادر ، لبنان ، ط1 - 1300 هـ - مج4 - باب "شرق"- ص 2244 .

[4] - سورة الزمر ، الآية: 69.

[5] - أحمد مختاري ، معجم اللغة العربية ، دار الكتاب ، القاهرة ، ط1 -1429 هـ -2008 م ، مج1 - ص1192.

[6] - سهيل إدريس ، المنهل ، قاموس فرنسي عربي - دار الأدب ، بيروت - ط2 -2010 - ص810.

[7]- أحمد مختاري ، معجم اللغة العربية ، (مرجع سابق) ، ص 1192.

[8]- سهيل إدريس - المنهل ، (مرجع سابق) - ص 851.

وعلومه وعاداته ، ومعتقداته ، وأساطيره[9] .

وتنحصر هذه الدراسة في البحث والتقصي في حيثيات تطور الشرق الزمني لغة وحضارة وثقافة وعلما ، وما أسهم به كمعلم حضاري بارز في ازدهار وتطور الحضارة العالمية ككل ، مع إلقاء الضوء على مضمون عقائده ونصوصه التشريعية التي تحكم أفراده.

ومنهم من ربط تعريفه بهوية صاحب الدراسة المختصة في شؤون المسلمين وأحوالهم وعلومهم ومعارفهم ، والذي لابد أن يكون من غير المسلمين سواء كان هذا الدارس من الشرق أو الغرب ، فالاستشراق: " هو اشتغال غير المسلمين بعلوم المسلمين ، بغض النظر عن وجهة المشتغل الجغرافية واساءاته الدينية والثقافية والفكرية" [10].

هذا وقد ذهب بعضهم إلى التعمق في مفهوم الاستشراق ليخرج به عن المعتاد والتقليدي ، ولعل أشهرهم إدوارد سعيد الذي أسهب في تحري حقيقة الاستشراق الذي عده : " أسلوب للخطاب ، أي للتفكير والكلام ، تدعمه مؤسسات ومفردات وبحوث علمية وصور ومذاهب فكرية ، بل وبيروقراطية استعمارية، وأساليب استعمارية "[11].

ويخرج إدوارد سعيد بهذا التعريف عن منحى التعاريف السابقة ليجعل من الاستشراق طريقة ومذهبا للتواصل بين المخاطب والمتلقي ، يقوي دعائمه مجموعة من المؤسسات التي تسهر السلطة الاستعمارية إدارية كانت أو حكومية ، على تمتين صلتها بعالم الشرق سواء بالوسائل العلمية التي ركزت جهدها لاستنزاف العقل الشرقي ، أو بالأساليب الاستعمارية التي يستغلها الغرب لنهش الشعوب المستضعفة.

وبهذا يكون إدوارد سعيد قد وثق العلاقة القائمة بين الاستشراق ومشروع الاستعمار الكبير الذي استهدف عالم الشرق.

ويعتبر بعض المفكرين الاستشراق علما قائما بذاته يسعى بطرق علمية لدراسة معالم

[9]- جابر قميحة ، آثار التبشير والاستشراق على الشباب المسلم ، مجلة دعوة الحق ،مكة المكرمة عدد 116 - 1412 ه/1991م ، ص 15.
[10]- علي بن ابراهيم الحمد النملة، الاستشراق والدراسات الإسلامية،مكتبة التوبة ،الرياض،السعودية ،ط 1 ،1418ه/1998م ، ص 122.
[11] - إدوارد سعيد ،الاستشراق،ترجمة محمد عناني - رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 -2006م ،ص 44.

الشرق ، وما يتصل بحياة شعوبها لمعرفة أمزجتهم ، والتعرف على عقلياتهم واستكشاف بيئتهم العمرانية ، وما سجلته في قاموسها من آثار ساهمت في تغيير مسيرة البشرية على مر العصورف:"الاستشراق على إطلاقه ظاهرة ثقافية وحركة علمية تهتم بدراسة كل ما يتعلق بالشرق وحضارته ، من قوى روحية وآثار فكرية وأدبية وفنية وما إلى نلك كله من أثر ظاهر شاهد على الحياة البشرية ، خليق بأن نحييه طباعة ونشرا [12].

وقد جانب آرثر أيضا هذا المفهوم في قوله : "الاستشراق ومثله في ذلك مثل كثير من فروع العلم الأخرى ، قد تخطى حدوده إلى ميادين تنتمي في حقيقتها إلى علوم أخرى مستقلة عنه ، وإن كانت مجانسة له ،حتى إن المستشرق يشارك في علمه عالم الآثار والحفريات ، والفيلسوف وعالم اللاهوت ، والموسيقى والفنان... "[13].

أسباب ظهور الإستشراق وعوامل تطوره :

لقد تعددت أسباب ظهور الاستشراق وتطوره عبر مراحله التاريخية ، وكانت أحيانا كثيرة تمتزج الوسيلة بالغاية ، فكان بعضها ذاتيا وبعضها سياسيا وبعضها اقتصاديا والبعض الأخر علميا ، ومن أهمها الدفاع عن النفس:

وكان للغرب أن يدافع عن نفسه ، عن أوطانه ودينه وثقافته ولغته ووجوده حين وجد المسلمين على عتبة أبوابه ، كما كان من حقه أن يفكر في سر هذه العقلية النوعية التي طبعت حياة العرب الفاتحين بعد أن كانوا خارج أسوار التاريخ ، كما كان من حقه أن يستفيد من تجاربهم وعلومهم لكن كان عليهم أن يفعلوا ذلك بأنبل الوسائل وأكرمها ، لأن المسلمين كانت وسائلهم نبيلة.

إن اللحظة التي ولد فيها الإستشراق هي نفسها اللحظة التي فكر فيها الغرب الدفاع عن نفسه ،وحماية أراضيه من كل دخيل.

لقد كانت البداية مع هزيمة عبد الرحمان الغافقي على يد شارل مارتل في موقعة بواتيه وهي المعركة المعروفة ببلاط الشهداء سنة 110 /737 م وكانت هزيمة المسلمين

[12] - محمد العربي معريش، الاستشراق الفرنسي في المغرب والمشرق من خلال المجلة الآسيوية ، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2003، ص 27.

[13] - أحمد سمايلوفيتش- فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دارالمعارف ، القاهرة-2001 م ،ص 22.

في هذه المعركة وانتصار الغرب بزعامة فرنسا من المراحل الحاسمة في تاريخ المسلمين حيث توقفت الفتوحات الاسلامية.

يقول المؤرخ هنري دي شامبون : لولا انتصار شارل مارتل الهمجي على تقدم العرب في فرنسا لما وقعت فرنسا في ظلمات القرون الوسطى ولا نجت إسبانيا من محاكم التفتيش ، ولما تأخر سير المدنية ثمانية قرون [14].

ويقول العلامة لافيس : كم من الأحزان والآلام والجنايات كان يمكن إنقاذ البشرية منها لو لم يوقف شارل العرب عن السير في فتوحاتهم ، كما مكنت هذه المعركة الغرب من التصالح بين الساسة ورجال الدين ليصبحوا يدا واحدة في مواجهة الإسلام[15].

لقد كان الاسلام في نظر أولئك عدوا لدود يجب إيقاف زحفه ، يقول صاحب كتاب البحث عن الدين الحقيقي : لقد برز في الشرق عدو جديد ذلك هو الإسلام الذي أسس على

القوة وقام على أشد أنواع التعصب ، لقد وضع محمد السيف في أيدي الذين اتبعوه وتساهل في أقدس قوانين الأخلاق تسمح لأتباعه بالفجور والسلب... ولكن أنظر هاهي النصرانية تضع سيف شارل مارتل سدا في وجه سير الإسلام عند بواتيه سنة 732 [16] .

وهكذا أصبح شارل مارتا قديسا مباركا وبطلا مقداما ومثلا يحتذى ، وأصبح في نظر الباباوات منقذا للدين ، وفي نظر الساسة زعيما قوميا .

أجل لقد دافع شارل مارتل عن فرنسا وأوربا عامة وانتصر ووقف سدا ،ولكن ليس في وجه الشر كما يدعون ، إن السيف الذي وضعه محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن سيفا جائرا ، ولو كان كذلك ما كان له أن يبلغ مشارق الأرض ومغاربها ، لقد أسس شارل مارتل بهذا الانتصار لفكرة الانتقام من المسلمين ، وكان من ثمارها محاكم التفتيش بالأندلس ، حيث حول الدفاع عن النفس الذي تبناه ومن والاه من رجال الدين لفكرة المواجهة مع الاسلام وأهله وتتطور الفكرة لتلد مولودا جديدا سمي الإستشراق .

إن الغرب أناني بطبعه محب للتسلط ، تطغى عليه عقدة التفوق ، يرى الكثير من

---

[14] - أنور الجندي،الفكر الإسلامي مقدمات العلوم والمناهج، طبعة القاهرة ط1 ،1972 ، ص 292.

[15]- عمر فروج ومصطفى خالدي ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، لبنان ، 1973 ، ص73.

[16] - المرجع نفسه ، ص 92.

ساسته ومنظريه أنه سيد البشرية ، وهذه النظرة العنصرية جعلتهم يحتقرون غيرهم ولولا حفنة من القيم تحكمهم ، وتقف في وجه هذه النفسية المتغطرسة لا اتخذوا البشرية ممن سواهم عبيدا ، وهذه النظرة تجلت في كتاباتهم الإستشراقية ، حين دار حديثهم عن الإسلام والمسلمين خاصة ، وخير دليل على ذلك تلك الشعارات التي رفعها ساستهم وفلاسفتهم لتبرر أعمالهم التي لا تبررها إلا الأنانية و العصبية والصليبية ، ويمثل هذه الفلسفة المجسدة لأسمى معاني حب الذات بإفراط والرغبة الجامحة في العيش على آلام الآخرين ، ظهر الإستشراق ونما وقويت شوكته ، فكان ترجمة لنفس مهزوزة مريضة لا تطمئن ولا تقر لها عين إذا نامت ظالمة ، وقد غذى هذه الروح المتسلطة التعصب الديني.

إن التعصب صفة محببة حين تكون للحق واليقين ، وحين يقتنع العقل بعد طول تأمل وتفكير، والباطل بعينه هو أن يتعصب المرء لغير الحق مصرا وهو يعلم ذلك. و هاهم المشركون المتجبرون الأشداء ، ينكرون على الرسول صلى الله عليه وسلم نبوءته ودعوته ، ويتعصبون لكفرهم ووثنيتهم مكابرين ردحا من الزمن ، إلا أنهم ما لبثوا أمام الحجة القوية ، والبيان العظيم ، أن اعترفوا بخطيئتهم واعتنقوا الإسلام زرافات ووحدانا وأبلوا بعد إسلامهم بلاء حسنا ، والغرب الذي يدعي السيادة للعقل ويجعله يعلو ولا يعلى عليه ، ينكر على المسلمين دينهم جحودا لا اقتناعا ، ويتعصب لدينه رغم يقينه بأن محمدا صلى الله عليه وسلم رسول إلى البشرية من رب العالين، ورغم حجة الإسلام الصادحة بالحق.

إن التعصب للمسيحية واليهودية كان من العوامل الرئيسة لظهور الاستشراق ، بل أنه من أقواها وأشدها أثرا على هذه الحركة ، ولولا هذا الأثر ما كان لها أن تكون بهذا الحقد وهذه الشراسة ، وهكذا نرى أن فكرة التعصب والتحامل والتزوير ... لم تختلف لدى رجال الدين المتعصبين ولا عند المستشرقين المحدثين [17].

والمتتبعون من الدارسين لمسيرة الإستشراق يرجحون ميلاده كحركة فكرية وثقافية لها معالمها المميزة في القرن الثامن للميلاد ، وفي هذا القرن أخذ ينمو ويترعرع في كنف الكنيسة التي كانت ترعاه وتوجهه وتستغله بكل وسائلها وإمكاناتها ، وقد اتسمت هذه

[17] - سياطة سامي الحاج، الظاهرة الإستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية،طرابلس، الجامعة المفتوحة،ج3، 1997، ص 12 .

العصور كلها بتعصبها الأعمى ضد الإسلام ورسوله [18] .

ورغم هذه الأسباب وتلك ، فهناك عامل وجيه نهض لأجله الإستشراق وهو طلب العلم والمعرفة.

العلم والمعرفة ملك مشاع بين بني البشر ، والحكمة ضالة الإنسان أخذها حيث وجدها وما الحضارة الانسانية إلا نتاج تلاقح معارف الأمم وانجازاتها ، ولا تستطيع أمة أن تحتكر المدنية وأسبابها إلا ما يميز شخصيتها ، وقد كان الشرق أرضا خصبة نمت على أرضه وتعاقبت حضارات راقية ، لعل آخرها تميزا حضارة الإسلام التي حطت برحالها بأرض الغرب ذاتها ، وكان من حق هذا الغرب المبهور عقله ،الشارد وجدانه ، أن يستفيد من هذه الحضارة ، لقد كانت بضاعتها عقيدة وعلما وتشريعا وأدبا وأخلاقا ، إنها السمو الانساني في أسمى معانيه ، ولقد تلمس الغرب مع هذه الحضارة النور بعد قرون من الظلام عاشها ، فراح يتعلم لغة الشرق عامة ثم تخصص في اللغة العربية ، و ركب طلابه المطايا طالبين عواصم الإسلام خاصة الأندلس رغبة في التعلم .

ذلك أن إقباله على اللغات الشرقية في بادئ الأمر كان لأغراض دينية وعسكرية قبل أن يتحول بعد ذلك إلى أغراض علمية ، وقد استفادت أوربا من هذه البعثات العلمية فائدة لا تقدر ، حيث أصبح أفرادها بعد عودتهم من الأندلس شعلة علمية تضيء غياهب أوطانها ومجاهل أراضيها [19].

وفي كل الأحوال نجد أن الإستشراق بغض النظر عن مواقفه من الشرق عقيدة و علما وأدبا ، قد قدم للبشرية خدمة جليلة كان نتاجها ازدهار العلم والفلسفة في الغرب وانعكس هذا بلا شك على البشرية جمعاء ،ولم تكن إسهامات الحضارة الإسلامية خافية ، إنما كانت الأساس والركيزة وبدولها ما كان للغرب أن ينطلق ، يقول أحد الفرنسيين إن ما يدين هذا العلم إلى الثقافة العربية بأكثر من هذا أنه يدين لها بوجوده نفه ... إن ما ندعوه العلم الحديث ظهر في أوربا نتيجة لروح من البحث جديدة ولطرق من الاستقصاء مستحدثة لمنهج التجريب والملاحظة والقياس وتطور العلوم والرياضيات إلى صورة لم

[18] - أحمد اسماعيلوفيتش، فلسفة الإستشراق، ص .71

[19] - المرجع السابق ص52.

يعرفها اليونان ، وهذه الروح وتلك المناهج أدخلها العرب إلى العالم الأوربي[20] .

وما كان للغرب أن يستفيد من علوم العرب لولا نعمة الجغرافيا. فكثيرا ما لعبت الجغرافيا دورا هاما وفعالا في تحديد مسار تاريخ العلاقات بين الشعوب والأمم ، فكلما كانت هذه الأخيرة متصلة متقاربة جغرافيا كانت الاحتكاكات أقوى وأشد ، وأمتنا لصيقة بالغرب ، بل امتدت خلاله وعلى جغرافيته رقعتها أيام عزها ، وكانت العلاقة بينها بين مد و جزر ، تعايش وحب أحيانا ، واقتتال وأحقاد حينا أخر.

ولعل الاقتتال والأحقاد كانت السمة المميزة ، إلا أنه ما يلاحظ أن أمتنا كانت معتدى عليها دائما. وكانت في موقع دفاع عن الذات منذ وجودها.

إن هذا الصراع المستمر دفع الغرب وحفزه على أن يحتاط لذاته والحيطة تتطلب معرفة الخصم ، والسبيل إلى ذلك ونتاجه الإستشراق ، والإستشراق بكل مراحله كان بسبب تفاعل الشرق والغرب حربا وسلما ، فالمرحلة الأولى له كانت بفعل الفتوحات الإسلامية التي دفعت الغرب إلى محاولة معرفة المسلمين ،والمرحلة الثانية كانت تمهيدا للحروب الصليبية ثم عاملا مهما فاعلا فيها ، والمرحلة الثالثة كانت مواكبة لموجة الاستعمار الغربي للشرق المسلم ، ولقد إتسم الإستشراق في كل مراحله هذه بالكره الغريزي للشرق والعرب والإسلام.

أهداف الاستشراف ووسائله

إن للإستشراق أهدافا كثيرة سعى جاهدا لتحقيقها وإن اختلفت مشاربهم وتنوعت غاياتهم ووسائلهم ، وغالبا ما تمتزج الوسيلة بالغاية يتقدمها الحرص على إضعاف المسلمين، ويترجم هذا الحرص اهتمام المستشرقين بتراث العرب والمسلمين وتاريخهم وثقافتهم تمهيدا لاستعمارهم.

لقد ركب المستشرقون الصعاب ، واستبسلوا خاصة حين احتضنهم رجال الدين واحتضنتهم السياسة في تحقيق أهدافهم ومنها:

[20] - سعيد عبدالفتاح عاشور، المديلة الإسلامية وأثرها في العصارة الأوربية، النهضة المصرية،مصر، 1963 ، ص127.

1- تحصين الذات وحماية المقدسات :

إن المد السريع للإسلام شرق الأرض وغربها ، جعل الكنيسة في موقف حرج ، فهي تتراجع جغرافيا وتتقوقع على نفسها ، والفتوحات وأخبارها تقرع الأذان ، والمسلمون من نصر إلى نصر مستبشرون.

نظرت البابوية إلى هذا الحدث في فزع ، وتراءت لها الأخطار المحدقة بها ، وكان لابد من عمل يعيد الأمل ، فدفعت رهبانها وقساوستها إلى دراسة اللغة العربية ، والإطلاع على ثقافة المسلمين ، لمعرفة الأسرار ، عل في ذلك نجاة ، كان هدف الكنيسة في المرحلة الأولى تحصين الذات وحماية المقدسات ولا يكون ذلك إلا بتطويق الاسلام حتى لا يستمر مده ، وهكذا يمكن حماية المسحيين من خطر يحجب حقائقه عنهم ، وإطلاعهم على ما فيه من نقائص مزعومة ، وتحذيرهم من الاستسلام لهذا الدين[21] .

إن حماية المقدسات في نظرهم لا يكون إلا بالمكر والخديعة وتشويه الحقائق ، وهكذا يصبح تشويه الاسلام وحقائقه هدفا آخر من أهدافهم ، ومنع المسحيين من الاطلاع على تعاليمه هدفا ووسيلة ، وقد أدرجت الكنيسة الكاثوليكية القرآن الكريم في قائمة الكتب الحرمة على المسيحيين [22].

2- الحرص على إضعاف المسلمين :

ما إن تخطى الغرب بقيادة البابوية مرحلتهم الأولى ، و اطمئنانهم بعد توقف الزحف الإسلامي ، حتى شرعوا في المرحلة الثانية ، وكان شعارهم زعزعة الإسلام في نفوس المسلمين ثم القضاء عليه ، ولا يتأتى لهم ذلك إلا بالتشكيك في مصدره ، القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، فإذا تمكنوا من ذلك ضعف المسلمون ، وتشتتوا فرقا وطوائف متناحرين.

[21] - محمد حمدي زفزوق، الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، دار المعارف القاهرة ، ص 275 .
[22]- أنظر، مرجع السابق،ص **24/25.**

إن إضعاف المسلمين كان هدفا أسمى للمستشرقين ومازال إلى يومنا ، ولا يتحقق هذا الهدف إلا إذا تحققت جملة من الأهداف الأخرى ومنها [23]:

1- تشويه حقيقة الدين الإسلامي .
2- قتل اللغة العربية.
3- القضاء على الخلافة الإسلامية.
4- تمزيق وحدة الملمين.
5- زعر دعاة التغريب بين صفوف المسلمين.
6- إثارة النعرات القومية والعرقية والمذهبية.
7- السعي لإبعاد الاسلام عن مجالات الحياة.
8- الترويح للثقافة الغربية بين المسلمين.
9- تشجيع المبدعين والمفكرين الرافضين للإسلام وتلميع صورهم.
10- القضاء على الحركات الإسلامية.
11- تكوين وتمويل الفرق الهدامة.
12- التدخل في مناهج التعليم في البلدان الاسلامية.
13- إضعاف اقتصاد المسلمين.

3 - تنصير المسلمين:

التنصير أو التبشير هو دعوة المسلمين إلى النصرانية وإبعادهم عن الإسلام ، وقد جند المبشرون لهذا الفرض كل الوسائل ، ثم تحول هذا الهدف مع الزمن إلى إخراج المسلمين من دينهم وإبعادهم عنه بإشغالهم عن تعاليمه ، ويعود تاريخ التنصير إلى فشل الحروب الصليبية ، وخيبة الصليب في السيطرة على البلاد الاسلامية ، إن "ريمون لول" الاسباني هو أول من تولى التبشير بعد أن فشلت الحروب الصليبية في مهمتها ، فتعلم أولا اللغة العربية بكل مشقة وناقش علماء المسلمين في بلاد كثيرة [24] .

[23] - المرجع السابق ، ص 27.
[24] - آل شاتليه، الغرة على سم الإسلامي،سها صربية محي الدين الخطيب ومساعد ماقي، ديوان مطبوعات،الجزائر، ط4، 1985،ص27.

ثم ارتبطت هذه الحركة المشبوهة ارتباطا وثيقا بالاستعمار قديمه وحديثه ، فهم طلائعه ، مهدوا له الطريق ، وأمدوه بما يحتاج في سبيل السيطرة على البلاد الاسلامية بأيسر السبل ، وأقل الخسائر.

صحيح أن المبشرين كانوا في أغلب الأحوال من رجال الدين ، وصحيح أن الاستشراق يطرق كل أبواب العلم ومجالات الفكر والثقافة ، ولكن البصير يدرك ذاك الارتباط الوثيق بينهما ، وذاك التكامل ، فكلاهما اطلع على لغة الشرق و عقيدته وكلاهما يسعى جادا لهدم هذه العقيدة ، بل أن كثيرا من المبشرين هم مستشرقون ، ولذا يمكن أن ندرك تلك العلاقة القوية بين التنصير و الإستشراق ، و يمكن القول أن كل مبشر مستشرق وأن كل مستشرق مبشر، اللهم إلا استثناءات من المستشرقين وسمت دراساتهم بالموضوعية ولم يتعدوا على الحقيقة ، كما يمكن القول أن الوسائل والأهداف كانت واحدة أما الأهداف فهي إبعاد المسلمين عن دينهم وذلك بـ:

1 - تشويه الاسلام وزعزعته في النفوس .

2- محاولة وقف انتشار الاسلام.

3- تقديم الاسلام للغرب على أنه دين تخلف .

4- تشتيت المسلمين وتمزيق صفوفهم.

5- إضعاف المسلمين والسيطرة على مواردهم الاقتصادية.

أما أساليبه ووسائله فمتعددة ونذكر منها:

1- عقد المؤتمرات والندوات وإنشاء الجامعات.

2- استغلال المساعدات الإنسانية المقدمة للشعوب المستضعفة من مستشفيات وهيئات إغاثة.

3- الاهتمام بقضايا المرأة ودعوتها إلى التحرر.

4- الاستعمار الفكري والثقافي للأمة.

4- خدمة الاستعمار بكل أشكاله:

بعد أن انهزمت قوى الشر المتسترة تحت لواء الصليب ، وتبدد جيشها أثناء الحروب الصليبية ،عادت هذه القوى مرة أخرى بعد تشرذم المسلمين وتفرقهم شيعا ، لتحتل الأرض ، وتستعبد صاحبها ، وتذيقه من العذاب ألوانا ، عادت بجيوش تحمل الحديد والنار، وجيوش تحمل القلم والكتاب لتدمر الأفكار، وتزرع الجهل ، وهذه الجيوش ظاهرها الرحمة ، وباطنها الخراب والدمار[25].

ولقد كانت جيوش المستشرقين سباقة ، بفضلها وعلى هديها وضعت الخطط ، وتحت توجيهاتها قطعت المراحل.

يعتبر الإستشراق المرحلة الأولى التي تسبق الاستعمار بكل أنواعه و يسعى جاهدا لإضعاف الأمم الأخرى قبل احتلال البلاد، كما تعتبر أفواج المستشرقين طلائع الاستكشاف لتذليل الصعاب أمام جيش الاحتلال ، ولهذا تعددت وظائف المستشرقين لخدمة الاستعمار.

لقد كان المستشرقون جواسيس وعساكر المستعمرين تعلموا لغات الشرق ، وأطلعوا على ثقافته ونفسيته ،وآدابه ، ثم قدموها نسخة مشوهة لشعوبهم ، واستمالوها لتكون مع قادتها وعساكرها صفا واحد ، لقد ادعوا كذبا وبهتانا أن الاستعمار إنما هو المدنية والحضارة في وجه الهمجية والضلال ، سترا لسوءاتهم ، وتبريرا لجرائمهم، إنه ولا ريب أن فريقا من الأوروبيين لا ينظر بعين الجد إلى إشهار حرب دينية على المسلمين ولكنه يرغب في إتحافنا بمدنيته ، بصفة كونه وصيا علينا أومنتدبا لنا ، وفي الوقت نفه يبتز أموالنا بلباقة [26].

لاشك أن هذا الفريق هو فريق المستشرقين المتخندقين خلف الاستعمار، هذا الفريق لا يؤمن بدين ، ولا يؤمن بصراع تغذيه العقيدة ، إنما يؤمن بأموال الشرق وثرواته بحجة مدنيته وتخلف هذا الشرق ، وحتى أولائك الذين يشهرون بحرب دينية على المسلمين يعلمون أن الأديان بريئة من هذه الحرب .

---

[25] - محمد إبراهيم الفيومي، الإستشراق رسالة استعمار، دار الفكر العربي، مصر، ط **1973** ، ص**77.**

[26] - المرجع السابق ، ص 78.

5- خدمة مشروع الصهيونية [27] :

كانت البداية مع الحروب الصليبية التي خابت فيها آمال الغرب في احتلال بيت المقدس ، وكانت الكرة الثانية مع الحرب العالمية الأولى ، وكانت الهجمة الأخيرة المستمرة أحداثها مع نهاية الحرب العالمية الثانية.

لقد كان الصراع في المرحلة الأولى والثانية بين المسيحية الغربية والمسلمين ، أما المرحلة الأخيرة فالصراع مستمر بين الصهيونية تساندها قوى الغرب المستكبرة ، وبين الشرق المستعين المستضعف المؤمن بقضيته ، وليس ثمة شك في أن الإستشراق قد شارك بطريقة أو بأخرى في هذا الصراع المرير حول الأرض المقدسة [28].

أجل لقد كان المستشرقون في طليعة المهتمين بالأرض المقدسة ، أرض الميعاد كما يدعون ، بل تهافت القوم جميعهم على تاريخ المنطقة وثقافتها ، فلم يتخلف من حملة القلم والسيف أحد ، تهافت رجال الدين والفنانون والصحفيون والدارسون الزائرون لمهبط الرسالات والمهتمون بالديانات ، وكان تهافتهم ومسعاهم دراسة كل ما يتعلق لهذه المنطقة.

بهذا النتاج الفكري و والأدبي المزعوم ،وبالتنسيق مع عسكر الغرب وجواسيسه كان للصهيونية موطن ، وبفضل هؤلاء جميعهم مازالت جاثمة على صدر الشرق.

إن المأساة التي يعيشها بيت المقدس ، ساهم في حبك خيوطها المستشرقون الذين لا يمكن تبرئة ساحتهم ، لأن موقف الاستشراق كان أشد خطرا ...لأنه الوحيد الذي يستطيع

---

[27] - الصهيونية: هي حركة عنصرية دينية ارتيطت في نشأتها وواقعها بالامبريالية العالمية، وظهرت كتنظيم سياسي في 1897 عندما انعقد المؤتمر الصهيوني الأول في بال (بازل) سويسرا برئاسة تيودور هرتزل الذي أعلن عن قيام منظمة الصهيونية العالمية التي أخذت تطالب بجمع شمل اليهود(يهود الشتات) واتخاذ من فلسطين قوميا لهم عن طريق الهجرة والغزو والقمع ، ويرتبط اسمها باسم جبل -صهيون- بضاحية العدس، وقد اعتبرتها الجمعية الآسياوية حركة عنصرية في 1975 لكن الولايات المتحدة أعادت لها الاعتبار وبرأتها سنة 1991.أنظر

www.bakerabubaker.info:

[28] - أحمد سمايلوفتش، فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي،مصر،ط**3** ،1973، ص 141.

أن يرى الرؤية الموضوعية الواضحة ، ويبرز الحقيقة التي لا يشوبا الشك ، ولكنه لم يفعل ذلك بل تآمر مع الاستعمار والصهيونية في طمس الحقيقة واشترك في هذه الجريمة التاريخية [29].

أجل لقد كان موقف الإسشراق أشد خطرا ، لأنه نظر إلى الآخرين من سوى جلدته بمنظار المستكبرين.

مواقف العرب والمسلمين من الإستشراق

مثلما اختلف المستشرقون في مواقفهم من الحضارة العربية الاسلامية بكل مكوناتها وأسلوب حياة صناعها وأهلها ، اختلف علماء العرب والمسلمين من الدراسات الاستشراقية ، وانقسموا فرقا ، وتباينت مواقفهم لاعتبارات دينية وقومية وعلمية ؛ وقدم كل فريق حججه وبراهينه ، ومن مختلف المواقف يمكن أن نلتمس أن الإستشراق كان نعمة على الأمة ونقمة ، كان نعمة حين شحن الهمم ، ودفع بطائفة من رجال العلم والأدب لخوض غمار الصراع الفكري والأدبي وإثراء الساحة ، وتصويب المعوج ، والغوص في أعماق تراثنا بكل ماله وما عليه ، فتفتقت الأفكار، وأخرجت سيوف المناهج العلمية من أغمادها ، وألهم رجالات الأمة ، فتفطنت لحالها ، وبحثت عن عيوبها ، وأكتشف مكائد أعدائها ، وكان نقمة ، حين مس المقدسات ، وتجاوز حدود اللياقة والأدب ، وبدا عاريا من كل أخلاقيات العلم ، ومناهج البحث ، حين كشف عن نواياه الخبيثة ،فخدم الاستعمار واحتقر الشعوب وأهان وشتم ، هذا فريق المتعصبين الحاقدين ، أما المعتدلين من المستشرقين فلهم كل الفضل في تقديم حضارتنا إلى البشرية ، والدعوة إلى الاهتمام بها ، واعتبارها رائدة ، عليها بنى الغرب حضارته ، وبجهود رجالها استنارت البشرية.

ومهما كان الأمر يمكن تقسيم مواقف العرب والمسلمين إلى ثلاثة مواقف شكلوا ثلاثة أصناف هم دعاته ورافضوه والمعتدلون.

أما دعاته فهم طائفة من علماء العرب والمسلمين وأدبائهم ، تعلموا بالغرب أو تأثروا بأفكاره لعوامل تاريخية مرت بها أمتنا ، وكان لهم مواقفهم المتناهية والمنسجمة مع

[29]- نفس المرجع ص 149-150.

مواقف المستشرقين ، من الاسلام وحضارته ، هذا فريق ، أما الفريق الأخر فيمثل أولئك المنبهرين بالغرب الداعين إلى الاقتداء به واتخاذه نموذجا أمثل في الحياة وبناء الدول وأما الفريق الثالث فيرى إن المستشرقين رجال علم ، خدموا تراثنا وقدموا لأمتنا مالا يستطيع أن يقدمه أبناؤها ، وهذه حجة الفرق جميعها ، بالحق والباطل ، وهي حجة أولئك الذين دعوا إلى تبني أفكار المستشرقين ، غثها وسمينها ، مقابل متاع من الدنيا قليل ، شهرة زائفة أو منصب بين الكراسي حقير.

إن خلاصة ما يستندون إليه في دعواهم إلى أفكار المستشرقين هو أنه لو وازنا بين عناية المستشرقين بتراثنا واكتشافه وتدقيقه وما قمنا نحن به في سبيله لرأيناها تكاد تكون متساوية ، ولو سعينا إلى تحقيق تراثنا وترجمته والتصنيف فيه ونشره بشتى اللغات ، منذ ألف عام ، وفي كل مكان لاحتجنا إلى استئجار مواهب مئات العلماء ومناهجهم ومعارفهم ودقتهم وجلدهم طوال حياتهم[30] .

إن ما يدعو للعجب في هذا الموقف هو تركيز هؤلاء على جانب مما قدمه المستشرقون يسير ، والأجدر أن ينظر إلى هذه الحركة بشموليتها فيبين مالها وما عليها ثم لابد هنا من سؤال برئ ، من الذي جعل الأمة الإسلامية تتخلف هذه القرون عن الاهتمام بتراثها ؟

وهل يمكن لأمة انتشلت البشرية من غياهب الجهل وقدمت هذا التراث العظيم في مختلف العلوم والآداب أن تعجز عن إنجاب من يتولى المحافظة على هذا الميراث ويطوره ؟

لاشك أن تاريخ الأمم والشعوب لا يجرؤ ، وإذا كانت أمتنا تتحمل القسط الأوفر من تقهقرها وضعفها قرونا ، فإن الغرب يحمل قسطا وافرا في ذلك.

وأما الرافضون من الوطنيين والقوميين و الإسلاميين فيبررون موقفهم قائلين أن الإنتاج الاستشراقي كان شرا على المجتمع الإسلامي لأنه ركب في تطوره العقلي عقدة الحرمان ، سواء في صورة المديح والإطراء التي حولت تأملاتنا عن واقعنا في الحاضر وأغمستنا في النعيم الوهمي الذي نجده في ماضينا ، أو في صورة التفنيد والإقلال من

[30] - نجيب صقيقي، المستشرقون ط4 ا ح3 ص 205- 206 دار سرف بيروت .

شأننا [31] . وتعددت آراء العرب والمسلمين معا بتعدد مواقف المستشرقين و أفكارهم وتساءل بعضنا بقوله ماذا يفيدنا أن نتبع الاستشراق أو نراجع كتبه ، ونناقش ما فيه ونفندها ، ونقذف ما نراه غير صحيح مما تضمنه من آراء وتعصب فيما لا طائل منه ؟ إنهم بالتأكيد لن يصلوا إلى حقيقة ذات قيمة تتصل بها ، وبالتالي فلا ضرر علينا إن أغضينا طرفنا عما يعملون[32] .

بهذه الحجج رفض نفر من الدراسيين الإستشراق واعتبروه شرا لا خير يرتجى منه ولا نفع فيه ، لأنه كان في كل الأحوال مخادعا ، لم يقدم لأمتنا شيئا ذا بال .إن الرفض المطلق الذي صدر عن هذا الفريق إنما كان نتيجة التضجر من هذه الحركة وأفكارها وأهدافها الظاهرة المعلنة منها و الخفية ، وكان نتيجة إدراكهم حسب رأيهم اللأسس التي يرتكز عليها المستشرقون إن كان أغلبها وهميا واهيا ، ينطلق من أحكام مسبقة ، وأفكار مشوهة ، أو جهل بالحقائق بارز جلي ، كما يرتكز هذا الموقف على ايديولوجية الرافضين حيث أنهم أصناف شتى منهم القوميون ومنهم علماء دين ومنهم وطنيون ومنهم رجال علم وبحث.

وبين الفريقين نقف على معالم فريق توسط الطرفين نراه معتدلا ، والاعتدال صفة محمودة ، ما دخل في أمر من أمور الدين أو الدنيا إلا زانه ، وما ابتعد عنه إلا شانه والعلم من أعظم الأبواب التي تتطلب عدلا واعتدالا ، ومن شروط رجل العلم وطالبه أن يكون منصفا ، يعطي الأشياء حقها ، دون انفعال أو غضب لا يبتغي في ذلك إلا الحق ، ولا يريد إلا اليقين . و لقد تجلت صفة الاعتدال في فريق من الباحثين والعلماء الذين واجهوا الإستشراق بشراسة ، دون مجاملة أو تردد ، فسلاحهم في ذلك المناهج العلمية، القائمة على مقارعة الحجة بالحجة ، وشفيعهم ميراث أمتهم العظيم ، وسندهم وقائع التاريخ المجسمة لعلاقة الشرق بالغرب عبر قرون طوال.

[31] - مالك بن نبي، الإستشراق وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، دار الإرشاد،لبنان،1969 ص 25.
[32] - عبد النبي اصطيف،مقدمات في الاستغراب الجديد ، نحن والإستشراق، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مجمع 57 سنة،1982 ، ص 648.

لقد رصد هنا الفريق ما ألفه المستشرقون ، واجتهد في تمحيص هنه المؤلفات ، كما رصد الدوافع والخلفيات ، وتحقق من أهداف المستشرقين ، ووقف على علاقة هؤلاء بما يخطط للأمة في الدوائر السياسية ، ثم انبرى بحزم يرد على ما كتبوا ، غير متنكر للحقائق ، ولا متخاذلا أمام الدعاوى الباطلة والضلالات ، وكانت خلاصة ما لعبه هذا الفريق هو أن نقد الإستشراق أحد مظاهر معركة التحرير، تحرير الذات من أحكام الغير وانطلاق الأنا من قبضة الآخر على مستوى التصور والرؤية [33].

الإستشراق و الإستعمار :

أ- علاقة الإستشراق بالإستعمار

إن العلاقة بين الغرب والشرق قديمة بقدم التاريخ و العلاقة بين فرنسا والشرق العربي والإسلامي على وجه أخص قديمة تعود لبداية ظهور الإسلام ، ومنذ ذلك التاريخ لم تنقطع العلاقة رغم أنها كانت تتأثر بعوامل التأثير سواء في الحرب أو في سلم أو في حال القوة أو الضعف ، وهذا بحكم ضرورة الجوار والتقابل ، فكانت العلاقة الجغرافية والتاريخيةعلاقة أخذ وعطاء وأثر وتأثير ، فشملت جميع الميادين السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية ، بتفاوت مرحلي فهناك مراحل طغت فيها العلاقات التجارية والتعاون مع غيرها ، وهناك مراحل أخرى طغت فيها الحروب والعداوة ، و العلاقة التي كانت بين فرنسا والمشرق العربي الإسلامي قائمة والاحتكاك بينهما موجود منذ نهاية القرن الأول الهجري، فعرف بعضهما عن طريق الحرب قبل أن يعرف بعضهما عن طريق السلم ، فقد إستطاع الإستعمار أن يجند طائفة من المستشرقين لخدمة أغراضه وتحقيق أهدافه ، ولتمكين سلطانه في بلاد الإسلامية من خلال القيام بسلب ونهب أراضيها وممتلكاتها [34].

[33] - حسن حنفي، هموم الفكر والوطن، دار قباء القاهرة ط2 ،مصر،1998، ص 546.

[34] - الطيب بن إبراهيم، الاستشراق وتعدد مهامه خاصة في الجزائر، دار المنابع للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004 ، ص90.

ب :حقيقة التكامل بين الإستعمار والاستشراق

إن من السذاجة أن خبراء الشرق يبخلون بخبرتهم وبمعلوماتهم وخلاصة تجاربهم بها توصلوا إليه طيلة حياتهم عن الشرق ، و أن يبخلوا به عن الإستعمار في الوقت الذي يكون في أمس الحاجة إليه ، كما لا يمكن أن نتوقع أن الإستعمار يبخل بالإمتيازات والحواجز والاعتراف بالجميل لأساتذته المستشرين الذين أفادوا واستفادوا ، بعدما عادت عوائد الإستعمار وغنائمه على خزائن بلدانهم وشعوبهم ، وكان على الإستعمار قبل أن يبدأ عمله الميداني والتطبيقي أن يستعين بقادة الاستعمار النظري الذي يمده بكل شاردة وواردة عن المكان المرغوب فيه وعن شعبه وثقافته وعن عاداته وتقاليده وكيفية التعامل معه وما هي نقاط قوته وضعفه وعن نتائج دراسته لذلك المجتمع ، وهنا يظهر رجل الشرق الذي سبق له أن شرح ودرس دراسة دقيقة مجهريه في كل الإختصاصات لذا يعد هو صاحب التقرير الأول والرئيسى الذي يعتمد عليه الاستعمار ، فقد كان المستشرقون لعقود قد تحدثوا عن الشرق ، وترجموا النصوص والسلالات والثقافات والعقليات كمواضيع محجوبة عن أوروبا [35].

وفي فرسا كان هناك عدد من المستشرقين يعملون مستشارين لوزراء المستعمرات الفرنسية في شؤون شمال افريقيا [36] ، إن المسترقين الذين خدموا الاستعمار كانوا يمتلكون نموذجين رئيسيين : أولهما المستشرقون الاستعماريون الميدانيون ، الذين أعلنوا تأييدهم صراحة للاستعمار وخدموه بكل شيء ، وكانوا جنودا مجندين في صفوف جيوش الاستعمار وإدارته ، بل كانوا في الصفوف الأولى في الدولة والجيش الفرنسي ، فكان

[35] - الطيب بن ارهيم، المربجع السابق ص ص 90 ،97.
[36] -2محمود حمدي زقزوق، المرجع السابق ص ص 49، 50.

منهم الوزراء والسفراء و القناصلة ، وكان منهم الضباط والمستشارين في الجيش[37] ،

ولقد كان هدف الاستعمار من كل هذا كله اخضاع شعوب مختلفة من الكر ة الأرضية [38]،لأن علاقة الاستشراق والاستعمار سواء في اطارها الأوروبي أو في إطارها الفرنسي لا يمكن فصلها عن محيطها الاجتماعي والسياسي والجغرافي والقومي والتاريخي[39]

[37] - الطيب بن إبر هيم ، المرجع نفسه ص 90.

[38] - اصف حسن ، مازن مطبقاتي ، صرع الغرب لمع الاسلام استعرض للعداء التقليدي للاسلام في الغرب ،ط 1، دار الوعي للنشر والتوزيع ، الرياض 2013، ص 65.

[39] - الطيب بن إبر هيم، المرجع السابق ص 91 .

الفصل الأول

الاستشراق الفرنسي في الجزائر ميادينه ومؤسساته

أولا: الاستشراق الفرنسي في الجزائر

1-1- لمحة عن نشأة الاستشراق الفرنسي في الجزائر

2-1- خصائص الاستشراق الفرنسي

3-1- رواد الاستشراق الفرنسي

4-1- مراحل الاستشراق الفرنسي في الجزائر

ثانيا: المؤسسات الاستشراقية الفرنسية في الجزائر

1-2- المدارس وكراسي للغات الشرقية

2-2- الجمعيات الاستشراقية

3-2- المكتبات الشرقية

2 -4- دائرة المعارف الإسلامية

أولا: الاستشراق الفرنسي في الجزائر

1-1 لمحة عن نشأة الاستشراق الفرنسي

تاريخ الاستشراق طويل ومراحله متعددة وأساليبه متنوعة ووسائله ترتبط بغاياته ويتعير كلاهما بتغير الزمان والمكان [1]،وربما تقترب بدايات الاستشراق الفرنسي التمهيدية مع أن تكون محاولات وأعمال فردية يمتزج فيها العلم مع الخرافة والأساطير ،فضلا عن صورة ضبابية عن عالم الشرق لذا فقد كانت لصلات الفرنسية بالشرق ، وقد تعود بدايات الاستشراق الفرنسي مع بداية صدور قرار مجمع فينا الكنسي عام (724هـ-1312م)،والذي يتضمن تأسيس كراسي الأستاذية للغات الشرقية العربية واليونانية والعبرية والسريانية في جامعة باريس وبعض الجامعات الأوروبية الاخري [2]

ولقد بدا الاحتكاك العربي الإسلامي بفرنسا في القرن الثاني للهجري للنصف الأول من القرن الثامن عندما بدأ نشاط العرب العسكري بالتوغل في أوروبا انطلاقا من الأندلس[3] وكان من أبرز مظاهر الاحتكاك معركة بلاط الشهداء [4]*في رمضان سنة (114هـ-732م) والتي كانت حدا فاصل للتقدم شمالاً فمنعتهم هذه الهزيمة من التقدم وغزوا أوروبا أو الأرض الكبيرة، كما كانت تسمي فلم يعد المسلمون يفكرون في دفع فتوحاتهم إلى الأمام واكتفوا بالملاحظة على ما بأيديهم من الأراضي ،عاملين على تحصينها وإيصال بذور الحضارة اليها وما لحقها من صدمات عسكرية لتبدا بدلا من الصدام صلات دبلوماسية بين هارون الرشيد وشارلمان ، وبهذا يمكن القول بان الاستشراق في القرن الثامن الهجري والثامن الميلادي [5] واقعا معرفيا مارسته أوروبا على الشرق وحتي قبل ظهور كلمة مستشرق التي استعملت أول مرة بالفرنسية في عام 1539

---

[1] شايب الدور أمحمد ، الاستشراق الفرنسي والتراث الشعبي في الجزائر ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب واللغات والفنون ، جامعة وهران ، 2010ص 34

[2] وليد كاضم الخشن ،المدرسة الاستشراقية الفرنسية(دراسة في أسلوبها ومنهجها) ،(د،د ن)،(د،ب ن)،(د،س ن)،ص34.

*سميت بالعربية نسبة إلى طريق روماني قديم دارت عنده هذه المعركة بالفرنسية تسمي تورياتييه وهي المدينة التي التقي فيها الجيشان ودارت معركة عنيفة دامت ثلاث أيام .انظر ،أحمد مختار العبادي ،في تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ,دار النهضة العربية ,بيروت ,1978,ص 84.

[3] سلمي حسين علوان ، التطور التاريخي لاستشراق الفرنسي في القرن العشرين ، كلية الادب ، جامعة الكوفة ص ص 2،4

[4] أحمد درويش ، الاستشراق الفرنسي والأدب العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،دن ب ن، 1997، ص 11

[5] سلمي حسين علوان، المرجع السابق ص 4.

والمعروف تاريخاً أن الاستشراق الفرنسي, يعد من أهم المدارس الإستشراقية وأقدمها تاريخا وأن كراسي اللغة الشرقية العربية قد تأسس في باريس وفي كولوج دي دي فرانس عام 1539م.

وكان قد شغله آنذاك المستشرق الفرنسي غليوم بوستيل ،أول متشرقي الفرنسيين كان دي أورياك غربرت الذي جلس على كرسي البابوية في الفترة (938هـ-1003م)، وقد قدم الى الأندلس في شبابه ودرس في قرطبة وإشبيلية على يد علماء العرب الرياضيات والفلك ورسم الأرض ،وبقي مدة ثلاث سنوات ثم بعد أن غادر الأندلس ذهباً أولاً إلى روما ثم انتقل إلى بلاط أوتو الأول الكبير ملك جرمانية المانيا الإمبراطورية الرومانية المقدسة[1].

ويعتبر الدين الإسلامي نوع من اللغة الكونية، التي يتقاسمها البشر كلهم يقدسه الجميع يحافظون على شريعية ويهتدون بشعائره ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً ، وكان سبب تقارب الشعوب المختلفة وكان كذلك سبب الصراعات وتنافرات فإن لم يكن سبب مباشر كان عونا وسندا وكان ملاذا لكل نبيل شريف ،وكل حسيس لئيم ،حين تشتد الشدائد لأجله ضحي المضحون وبذل الباذلون ،وباسمه اختلت الأرض وهتك العرض وأريقت الدماء وتحت لوائه توحد ساسة الغرب ورجال الدين بعد فراق وكان السبب الرئيسي في ظهور الاستشراق.

باسم الدين توحد ساسه الغرب ووقفوا مع الكنيسة ونطقوا بلسان واحدا في مواجهه الإسلام ولذا كان الاستشراق الفرنسي ،يحمل في ثناياه طبيعة الصراع الديني فرنسا التي احتكت بالإسلام والمسلمين في كل مراحل تاريخها ،لم تستطيع أن تتخلص من هذه العقيدة وكان معظم مستشرقيها يعبرون عن هذا الحقد الدفين القديمة جذوره حتى قال عنه أحد الدارسين له أنه لم ير في دراسته مستشرقا بروسنتيا عالج التراث الإسلامي بأسلوب الكاثوليكي الحاقد والمتصفح لما كتب عن الاستشراق نجد أن الباحثين يجمعون على أن أول مستشرق اهتم بالإسلام وقضايا المسلمين كان فرنسيا وكان الرائد الأول الذي اهتم بالغة العربية وآدابها هو جيراردي أرليان الذي حاول أن يتعرف على العالم الإسلامي وينقل معرفته إلى بلاده[2].

[1] سلمي حسين علوان الموسوي ، المرجع السابق ص4

[2] شايب الدور أمحمد ، المرجع السابق ص ص34 ،35 .

1-2: خصائص الاستشراق الفرنسي

تميز الاستشراق الفرنسي بسمات عديدة ذكرها أحد الباحثين في شؤون الاستشراق وهو إبراهيم نمله في كتاب الاستشراق و المستشرقون نذكر منها :

تتركز دراسات المستشرقين الفرنسيين حول ثلاثة محاور المحور الديني والمحور السياسي والمحور الاستعماري.

للاستشراق الفرنسي أثر كبير في توجيهات الاستشراق في العالم.

معهد اللغات الشرقية أهم مكان ترعرع فيه الاستشراق الفرنسي.

كان لجامعة السوربون أثر واضح في تنشيط الدراسات الشرقية في فرنسا .

– تأسيس المعاهد والمدارس والمراكز الثقافية ساعد على فرنسة هذه المجتمعات

اعتماد الاستشراق الفرنسي على الرهبان والقساوسة

اهتم الاستشراق الفرنسي بالمجتمعات العربية و الإسلامية[1]، من خلال اهتمامه بكل الجوانب الحضارية والدينية والسياسية والثقافية من أجل فهم الماضي واستيعاب الحاضر[2].

يعتبر مرجعية الأوروبية في الاستشراق.

ترك بصماته الواضحة على التعليم في أفريقيا وخاصة في شمالها [3].

[1] بركان بن يحي ،الاستشراق الفرنسي ونشاطه في الجزائر الجانب الاجتماعي أنموذجا ,مجلة الدراسات والبحوث , ع17,الجزائر ,ص4.

[2] عبد الرؤوف سنو ، المعالم الرئيسية في الاستشراق المعاصر ,أعمال الملتقى الفكري والثقافي حول الذكري العاشرة لرحيل العلامة الدكتور عمر فروخ ، جامعة بيروت العربية,18,17,ديسمبر ,جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية ,بيروت ,1997,ص 2.

[3] بركان بن يحي، المرجع السابق ص5.

اهتم كثيرا بالآثار الجزائرية حيث عمل على إنشاء للجان العلمية ومنح الرخص للأفراد للقيام بعملية البحث والجمع والتعريف بالآثار التاريخية في البلاد. [1]

– تكوين الجمعيات المختصة، والصحف والدوريات التي تحفظ المكتشفات التاريخية.

–اهتمام المستشرقين بثقافة الشرق العربي، وقد عمل الفرنسيين على نقل الثقافة العربية إلى الغرب.[2]

كان الاستشراق ممزوجا بالاستعمار والتبشير مما جعله أكثر تعصبا ضد العرب والإسلام مما جعل الجزائر تعاني كثيراً و خاصة على مستوى الحياة الاجتماعية لأنو كان استدمار لكل شيء استدمار للأرض والإنسان ماديا و معنويا، و الفرد هو لبنة الأولى لبناء المجتمع و تنشيط الحياة الاجتماعية و هذا ينعكس بالسلب على الحياة الاجتماعية في الجزائر .

رغم الجهود المبذولة من طرف الدعاة و رجالات الإصلاح و المثقفين و الفكر، لازلنا نصلح ما أفسده الاستشراق الفرنسي للان أكبر جرم هو إفساد الهوية و كل ما يمد بالصلة للحياة الاجتماعية ،لأنه بحق جريمة ضد ظاهرة أو نشاط بكل المقاييس ،و ككل ظاهرة أو نشاط أو حركة لها انعكاسات على المجتمع و لها أثار على الحياة الاجتماعية و خاصة إذا علمنا أن الاستشراق يعمل على إضعاف المجتمعات العربية و الإسلامية ومنها :(المجتمع الجزائري) الذي نحن بصدد تشخيص النشاط العدائي الذي لاحق به من طرف الاستشراق الفرنسي و الذي مهد لحتلال الجزائر و إفساد المجتمع الجزائري ببث السموم في آدابه و نشاطه التعليمي للأن الأعداء إذا أرادوا إفساد مجتمع أفسدوا أدابة وعلومه وابداعه للأنه عندما نقول الآداب والتعليم نقول اللغة،والتى ركز عليها الفرنسيون فعملوا على ضربها فهي تمثل فكر وهوية المجتمع الجزائري. [3]

[1] أبو القاسم سعدالله ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج1 ،دائرة البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2007، ص14 .

[2] عبد الرؤوف خريوش ، دور المستشرقين في نقل الثقافة العربية إلى الغرب ، (د، د ن)، (د ب ن)، (د ، س ن)،ص 2 .

[3] يحي بركان ، المرجع السابق ص 5 .

1-3: رواد الاستشراق الفرنسي في الجزائر

هذه بعض أسماء المستشرقين الفرنسيين، الذين كان لهم دور بارز في دراسة ونشر التراث نذكرهم على سبيل المثال لا الحصر وهم[1]:

1- سلفستر دي ساسي DE SACY (1838م)

يعد هذا المستشرق من أهم المستشرقين الفرنسيين(أنظر الملحق رقم1)، وقد تتلمذ على يديه مشاهير المستشرقين من فرنسيين وألمان ،وبريطانيين ولقد لقبه نابليون بارون.[2](أنظر الملحق رقم 1)

أ:نشأته: درس اللغة العربية والعبرية والفارسية والتركية، وأحسَنَ من اللغات الأوروبية: اللاتينية والألمانية والإسبانية والإيطالية والإنجليزية .

ب:أعماله ومناصبه:

في عام 1778م عيّنه الملك عضواً في جمعية كنوز المخطوطات الشرقية في مكتبة باريس الوطنية، فوضع بحثين في تاريخ قدماء العرب وأصل آدابهم، وحقق أربعة كتب عربية عن فتح اليمن وعلّق عليها وحلّ الكتابات الصعبة فيها، ولما بلغ الثانية والثلاثين من عمره كان في طليعة المستشرقين العالميين، ومن أعضاء مجمع الكتابات والآداب، وقد إنتدب أستاذاً للعربية في مدرسة اللغات الشرقية فكتب (التحفة السنية في علم العربية) بعد أن رجع إلى مدرستي الكوفة والبصرة اللغويتين، فطبع وترجم إلى لغات أوروبية عدة، وتهافت عليه المستشرقون [3]،ثم عيّن أستاذاً للفارسية في معهد فرنسا، نال لقب بارون عام 1808م، بأمر إمبراطوري، لجهوده وخدماته قفد كلف دي ساسي بكرسي العربية منذ فتح معهد اللغات الشرقية.[4]

---

[1] رزيقة يحياوي ،الاستشراق الفرنسي وجهوده في دراسة ونشر التراث الجزائري ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص تحقيق النصوص ونشرها ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب واللغات ، جامعة باتنة ،2015، ص64 .

[2] نذير حمدان ، مستشرقون سياسيون جامعيون مجتمعون ، ط1 ، مكتبة الصديق للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، 1988 ،ص 62 .

[3] وفاء الخميس ، الاستشراق الفرنسي ونشاطه وخصائصه ،وزارة التعليم العالي ، جامعة الملك سعود ، ص 14 .

[4] محمد العربي معريش ، الاستشراق الفرنسي في المغرب والمشرق من خلال المجلة الأسيوية 1822م -1872م،ط1، دار الغرب الإسلامي تونس 2009، ص 123 .

ألّف الجمعية الآسيوية، وأنشأ مجلتها ورأس تحريرها ست عشرة سنة. وعيّن مديراً لمدرسة ديوان فرنسا عام 1823م، ومديراً لمدرسة اللغات الشرقية عام1833م .

ج:مؤلفاته:

- ✓ تلخيص كتاب الخطط للمقريزي.
- ✓ جزء من كشف الممالك والأوزان والمكاييل الرسمية في الإسلام للمقريزي.
- ✓ ترجمة تاريخ الساسانيين عن الفارسية لميرخوند.
- ✓ أخرج جزئين من كتابه (ديانة الدروز)، وتوفي قبل أن يتم جزءه الثالث عام 1838م.
- ✓ الأنيس المفيد للطالب المستفيد (مختارات من أدب العرب للهمذاني)[1]

د:مختصر سيرته الذاتية:

يثني البعض على إنصاف دي ساسي تجاه المسلمين والعرب، كما يذكر بأنه السبب في جعل باريس مركزاً للدراسات العربية.

وفي المقابل: هناك من يرى أن دي ساسي بعيد عن الإنصاف، وليس إلا وجهاً للاستشراق الاستعماري في المنطقة، والأسباب الداعية لتبني هذا الرأي ما يلي:

أنه أول مستشرق أوروبي في العصر الحديث يمثل الإستشراق كمؤسسة سياسية تعمل لخدمة الإستعمار الغربي ، وتثبيت أركانه في العالم الإسلامي، حيث كان حلقة الوصل بين الاستشراق والسياسة الفرنسية الخاصة بالمسلمين.[2]

- ✓ وكان يستشار بانتظام من قبل وزارتي الخارجية والحربية الفرنسيتين.
- ✓ كما كان من مهامه أن يترجم نشرات الجيش الفرنسي للمسلمين.
- ✓ وقد قام بترجمة الإعلان الفرنسي الى الجزائريين باحتلال فرنسا للجزائر عام 1830. [3]

[1] وفاء الخميس ، المرجع السابق ص14 .

[2] عبد الرحمان بدوي ، المرجع السابق ص 335 .

[3] وفاء الخميس ، المرجع نفسه ، ص14 .

✓ جمع العديد من المخطوطات العربية والإسلامية في باريس.

وكان معجباً بالأدب اليهودي، حيث وصف الشعر العبري بأنه (شعر مقدس حقيقة)، بسبب أن ثقافته الأصلية التي تلقاها في الدير هي السبب في ذلك حيث كانت ثقافة لاهوتية عميقة تعتمد على العهدين القديم والجديد.

ولعل تلك الأسباب تكفي لترجيح الرأي الثاني الذي يقول بعدم إنصاف هذا المستشرق للعرب والمسلمين؛ فإن دراسة اللغة العربية لا تكفي للحكم على شخص بالإنصاف. فأكثرهم يتعلمها ليخدم بها بلده عبر أي طريقة يستطيع بها خدمته،[1] يقول دي ساسي: "إن دراسة الآثار الأولى للدين كانت الهدف الأول الذي دعا بعض العلماء إلى تكريس جهودهم للغة العبرية التي كتبت بها أقدم الوثائق من العصور الأولى للعالم... (إلى أن يقول): فلما دعيت إلى تدريس اللغةالعربية في المدرسة الجديدة (مدرسة اللغات الشرقية الحية)، كان عليا أن أكرس كل نفسي –بدافع الواجب –لعلم كنت حتى ذلك الوقت أشدوه عن تذوق"[2]،ولقد كان من أبرز المستشرقين الفرنسيين الذين قضي حياته في خدمه التعليم[3]

2- غوستاف لوبون GUSTAVE LE BON(1841 م -1931م)

أ:حياته:

ولد في 7 مايو 1841، وهو طبيب، ومؤرخ وفيلسوف مادي، عني بالحضارة الشرقية، من علماء الاجتماع والتاريخ ، عرف في الأوساط الإسلامية بإنصافه للحضارة الإسلامية في كتابه حضارة العرب ولذا ليس له قيمة علمية عند علماء الغرب، توفي عام 1931 .[4](أنظر الملحق رقم2)

ب:مؤلفاته:

✓ حضارة العرب: بحث في الدولة الإسلامية وأسباب عظمتها وانحطاطها.

---

[1] وفاء الخميس ، المرجع السابق ص14 .

[2] عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق ، ص ص334،335

[3] حمود عبد الكريم ،الاستشراق الفرنسي والترجمة في الجزائر ،منتدي المشاري للدراسات والبحوث ، متاح على الرابط (http//www.michawi.com/vb)، ، تمت الزيارة على الخط المباشر 2017/05/13على الساعة 12:33 .

[4] وفاء الخميس ، المرجع السابق ص 16 .

✓ حضارة العرب في الأندلس.[1]

ج: مختصر سيرته الذاتية

سلك العلامة لوبون في تأليف كتابه (حضارة العرب)،طريقه لم يسبقه إليها أحد فجاء جامعا لعناصر هذه الحضارة وتأثيرها في العالم كان الهدف منه هو إنكار رسالة الإسلام [2] ويبدو أن كفة الإنصاف تميل لصالح هذا المستشرق، فإن هضم حقه من قبل أبناء عمومته ونظرتهم المهينة له ، أما عنوان كتابه، فليس فيه بيان نيته، فإنه جرت عادة الغرب (بل والمسلمين) على نسبة الحضارة للعرب لا للإسلام أو المسلمين ولا ينكر أثر غير المسلمين في بناء الحضارة الإسلامية إلا جاحد. أما كلامه في كتبه عن محمد فهو محتمل مجمل، خاصة لو وضع في الحسبان البيئة التي عاشها الغرب والدراسة التي تلقوها، والتي لا تفتأ تؤثر في أفكارهم ونظرتهم للأمور.[3]

3-لويس ماسينيون Louis Massignon(1883م-1962 م)

أ:حياته

ولد المستشرق الفرنسي في ضاحية على نهر المرون في باريس إذ كان أبوه فرناندو ماسيون فنانا قد درس الطب تذوق ماسيون الفن الإسلامي خاصة من العلامات البارزة في إنتاجه الروحي الذي انعكس فيما بعد على حبه لأثار الإسلامية لذلك التحق في عام 1896م ، بالمدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية في باريس، والتي تخرج منها كثير من المستشرقين الفرنسيين ،وقد حصل على الباكالوريا في قسم الآداب والفلسفة عام 1900م ، وعلى البكالوريا أيضا في الرياضيات عام 1901م، وقد تطوع للخدمة العسكرية حتى عام 1903 م، ثم سافر إلى مراكش في سنة[4]1904م، وكتب بحثا صغيرا نال به دبلوم الدراسات العليا في السوربون بجامعة باريس بقسم العلوم الدينية ، ثم درس اللغة العربية في المدارس الوطنية وحصل منها على الدبلوم اللغة العربية سنه 1906م،[5] وقبل ذلك بدأ حياته الاستشراقية في

[1] حمود عبد الكريم ، المرجع السابق ص 16 .

[2] غوستاف لوبون ، حضارة العرب ،ترجمة عادل زعيتر ،مؤسسة هنداوي للتعلم والثقافة ، القاهرة ،2012 ،ص ص 12 ،13 .

[3] وفاء الخميس ،المرجع السابق ص16 .

[4] كاظم وليد الخشن ،المرجع السابق ص ص130 ،131 .

[5] سعدون الساموك ، المرجع السابق ص189 .

المؤتمر الدولي الرابع عشر للمستشرقين الذي انعقد في أفريل 1905 م بمدينة الجزائر، وقضى مدة طويلة من حياته في سوريا والعراق ومصر .(أنظر الملحق رقم3)

ب:مناصبه وأعماله:

وقد عمل ماسينيون في وزاره الداخلية الفرنسية واشترك في الحرب العالمية بصفة ضابط ، دخل القدس أثناء احتلالها من قبل الجنرال اللنبي سنه 1917 م، انصب اهتمامه الأول على التصوف الإسلامي انتدبته الجامعة المصرية [1]أستاذاً لتاريخ الفلسفة عام 1912.

- ✓ عيّن معيداً ثم أستاذاً في كرسي الاجتماع الإسلامي في معهد فرنسا عام 1919.
- ✓ عيّن مديراً للدراسات في المدرسة (العملية)،العليا حتى تقاعده عام 1954.
- ✓ تولى تحرير مجلة العالم الإسلامي عام 1919، ثم مجلة الدراسات الإسلامية التي حلت محلها عام 1927، وتقويم العالم الإسلامي التابع لها.
- ✓ أنتخب عضواً في مجامع علمية عدة منها: الجمعية الاسيوية والمجمع اللغوي بمصر والمجمع العلمي العربي في دمشق.

التحق بوزارة الخارجية ضابطاً ملحقاً بمكتب المندوب السامي بسوريا تحت قيادة اللنبي، وقد قضى مدة من حياته في الكتابة[2] ،لهذا المستشرق العديد من المؤلفات هامة في موضوع علم الكلام والصوفية ولقد ألف كتاب (الأم الحلاج ومذهب الحلاجية) سنه 1909[3]

ج: نظرة على هذا المستشرق:

تميزت شخصيته بالسياسية إذ هو مستشار وزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون شمال أفريقيا حيث حاضر ودرّس في الكليات وغيرها، وبالمجمعية: فهو عضو في جمعيات ومجامع علمية ولغوية

[1]سعدون الساموك ، المرجع السابق ص 189

[2]–وفاء الحميس ، المرجع السابق ص 16

[3]–أحمد نصري ، أراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم (دراسة نقدية)،ط1، دار القلم للطباعة ، المغرب ،2009، ص ص 39 ،40

وبالعسكرية: حيث خدم في الجيش الفرنسي والسياسة الاستعمارية[1].

4- جورج مارسيه George Marcais (1876م-1962م)

هو فنان وعالم من أعلام الحضارة الإسلامية، تخرج من مدرسة الفنون الجميلة، ونال لقب دكتور في الأدب وعين أستاذا للآثار الإسلامية في كلية الآداب بالجزائر (1919 م)، ومسيرا لمعهد الدراسات الشرقية في الجزائر سنة (1931م)، انتخب عضوا في مجمع الكتابات والآداب سنة(1940 م) (ملحق رقم 4)

أ: من آثاره:

صنف الأبنية العربية القديمة في تلمسان سنة (1903 م) ،وله تاريخ العرب في بلاد البربر من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر (قسنطينة في سنة 1913 م) ، وله في الفن الإسلامي والعمارة في مجلدين نفيسين، يحتويان على الظروف التاريخية والتطور الفني(باريس في سنة 1927م) ،ثم أعاد نشره في(540) صفحة، بعنوان "العمارة الإسلامية في المغرب وتونس والجزائر والأندلس وصقلية (باريس في سنة 1954 م)، (تلمسان منشورات سلسلة المدن الشهيرة) (باريس في سنة 1950 م) ومن مباحثه كتابة على قبر تلمساني (1918 م) ،منبر جامع الجزائر (هسبريس في سنة أن(1921 م)،ضريح سيدي عقبة (حوليات معهد الدراسات الشرقية في سنة 1939م)،مدن الساحل الجزائري والقرصنة في العصر الوسيط (حوليات معهد الدراسات الشرقية في سنة 1955م)[2] والأثار الإسلامية لمجلة الإفريقية 1924 م وله نبذة عن الرباط في بلاد البربر منوعات رنييه بآسية 1925 والمحراب المغربي ,منوعات هنري 1928,والفن الإسلامي في الجزائر[3].

[1] وفاء الخميس ، المرجع السابق ، ص 29

[2] رزيقة بحياوي ، المرجع السابق ص 69

[3] نجيب العقيقي ، المستشرقون ، ج3، دار المعارف للنشر والتوزيع ، مصر ،1964، ص 286

5-ليفي بروفنسال Levi Provecale (1894م-1956م)

اشتهر هذا المستشرق بأبحاثه في تاريخ المسلمين في إسبانيا[1]

أ:حياته:

ولد في الجزائر سنة 1894م من أسرة يهودية ،تلقى تعليمه في قسنطينة نال ليسانس من كلية الآداب عام1930م[2] شارك في الحرب العالمية عام 1914،أصيب في واقعة الدردنيل فنقل إلى مصر ومنها إلى فرنسا،وبعد سنوات توسع اهتمامه بمراكش ليشمل إسبانيا الإسلامية حيث لا يمكن الفصل بين تاريخ المغرب وتاريخ إسبانيا الإسلامية. استطاع بدهائه إخفاء مشاعر اليهودية على الرغم من تورطه بالإساءة للإسلام والنفور من مجتمع المسلمين، مما حقق له شهرة في مجتمعه وبين قومه كما ظهر دهاؤه في تأييد ثورة الجزائر في سنواتها الأولى رغم وجهته الاستعمارية والفكرية.(أنظر الملحق رقم 5)

ب:مناصبه وأعماله:

بعد اختياره ضابطاً في المغرب أنتدب عام (1919م) للعمل أستاذاً في معهد الدراسات العليا المغربية في الرباط، ثم مديراً له.

في عام (1935م) عيّن أستاذاً للتاريخ الإسلامي في كلية الآداب بجامعة الجزائر أعفي من القوانين التي صدرت ضد اليهود ،بعد قيام الحرب العالمية الثانية وعيّن أستاذاً في كلية الآداب بجامعة تولوز في عام (1945م)[3] عين أستاذا العربية في كلية (السوربون*) بجامعة باريس ،ولم يقتصر جهده على التدريس،فقد كان حتى سنة(1939م)، مديرا للمطبعة الفرنسية لدائرة المعارف الإسلامية ،أنشأ مجلة أرابيكا سنة (1935 م)للدراسات العربية [4].

---

[1]-وفاء الخميس ، المرجع السابق ص6

[2]-رزيقة يحياوي ، المرجع السابق ص75

[3]-وفاء الخميس ، المرجع نفسه ص7

* السوربون ، بدأت مع الأب دي سوربون ،كاهن القديس لويس ثم حدد الكردينال ريشيليو بناءها (1626م) وضمها نابليون إلى جامعة باريس(1808م)، ولقد عني معهد الأدب فيها بتاريخ الفن الإسلامي والمغربي وتاريخ الشعوب الشرقية، انظر ،نجيب لعقيقي المرجع السابق ص 153

[4]نجيب لعقيقي، المرجع نفسه ص 275

وفي سنه 1938 ،دعته جامعة القاهرة أستاذا زائرا وعينته في اللجنة المكلفة بتحقيق كتاب الذخيرة لابن بسام، فلما كانت سنه 1939، جند في القيادة العليا لشمالي إفريقيا ،وأطلق في منتصف سنة 1940، وأحالته حكومة فيشي على المعاش،فعاد إلى التدريس ومن سنة 1943 إلى سنة1944 ، كلفته حكومته بمهام خطيرة بين لندن والقاهرة والقدس ودمشق ثم ألحقه وزير التربية الفرنسية بديوانه في باريس عام 1945، وعين أستاذا للعربية والحضارة الإسلامية بجامعة باريس[1]

من أثاره :

نشر بمعاونة الأستاذ محمد بن شنب التقويم التاريخي لمطبوعات فاس (الجزائر1922)،وله كتاب نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطي ، مستوحاة من كتاب "مفخر البربر" لمؤلف مجهول "ونشر بالرباط سنة (1934)، وله مختارات من مؤرخي العرب في المغرب، وهي نصوص محلية في (124) صفحة (باريس الطبعة الأولى سنه 1924) والطبعة الثانية سنة (1929) ،والطبعة الثالثة سنة (1948) وأعاد نشر كتاب إسبانيا المسلمة في القرن العاشر الميلادي في (272) صفحه (القاهره 1938) وأخر الأعمال في الأدب المغربي (1914-1921) (هيسبريس 1922)[2].

لم ينتهي نشاط المستشرقين الفرنسيين ولم يكتفوا بما سطرته أنامل اساطينهم القدامي والمحدثين بل هناك العشرات إن لم يكونو مئات .أنظر الملحق رقم 6 .[3]

1-4: مراحل الاستشراق الفرنسي في الجزائر

قد مر الاستشراق الفرنسي بالجزائر بمراحل دعمها الوجود الاستعماري ومن هنا ظهر الارتباط بين الاستشراق والاستعمار الذي كان ارتباطا عضويا وذلك يعود إلى كون فرنسا كانت تراهن على مستشرقيها ودورهم بقدر ما كانت تراهن على جيوشها لأن الاستشراق والاستعمار الفرنسيان تحديداً تتمثل وحدتها في أنهما وليدا سياسة فرنسية واحدا.[4]

---

[1] نجيب لعقيقي ، مرجع نفسه ،ص 275.

[2] رزيقه بحياوي ، مرجع نفسه ,ص 76.

[3] وفاء الخميس ، المرجع السابق ص8 .

[4] رزيقة بحياوي ، المرجع نفسه ص 50 .

1-1: المرحلة الأولى:(1830م-1879م)

أما عن أهم مايميز هذه المرحلة هي حركة الترجمة الواسعة التي تزعمها عدد من العسكريين في أغلب الأحيان :إذ أن وأهم ما سيلاحظه الدارس لحركة الاستشراق الفرنسي في الجزائر، هو أن جل المستشرقين كانوا موظفين في الإدارة الاستعمارية أو من المؤيدين للوجود الاستعماري في الجزائر، وأن جل كتاباتهم ومواقفهم تنصب في إطار خدمة هذا الوجود الاستعماري [1]ومنهم العلماء والمترجمين العسكريين[2].

وقد سعى هؤلاء المترجمون إلى :"احلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية تدريجيا، ومتى كانت اللغة الفرنسية لغة السلطة والإدارة، فإنها سوف لا تلبث أن تنتشر بين الأهالي".. إشتغل هؤلاء المترجمون المستشرقون في اللجان العلمية والجمعيات المتخصصة كما أنشأت الإدارة الاستعمارية مجموعة من الحلقات أو كراسي اللغة العربية.

أ -**:حلقات اللغة العربية:** وهي عبارة عن ستة حلقات، وجهت أساسا للفرنسيين- مدنيين وعسكريين -من أجل تعليمهم اللغة العربية الفصحى والعامية: "وهذه الحلقات (الكراسي) بدأت في ديسمبر 1832م، وانتهت بدمجها في مدرسة ألآداب والمدارس الشرعية الثلاث سنة 1879موهذه الحلقات هي[3]:

لحلقة الأولى :بدأت في العاصمة على يد "جوني فرعون*،و"رينيه،وكومباريل"،و"ريشي"و"هوداس" على التوالي .

الحلقة الثانية :وكانت في قسنطينة، وتولاها "فيينار " شاربونو"، ريشي"، مارتن، " مولاتيلانسكي" و"كور *على التوالي .

---

[1] رزيقه يحياوي، المرجع السابق ص 50

[2] مجمد العربي معريش ، المرجع السابق ص 28

[3] رزيقة يحياوي، المرجع السابق، ص 51

*ولد جوني فرعون في مصر سنه 1803 وتخرج من مدرسه الالسن الشرقية ,عين مشرفا علي الضباط المصريين الذين كانوا يدرسون في المدرسة الحربية في طولون في سنه 1812ثم عين مترجما للوالي العام في الجزائر ثم مدرسا للغة العربية في سنه 1832 ,أنظر، رزيقة يحياوي ، مرجع السابق ص 51 .

الحلقة الثالثة :كانت في وهران وتولاها "هادمان"، كومباريل"، " هوداس"، " ديلفان، " موليراس" و"بيل."

الحلقة الرابعة :كوليج الجزائر، وهو عبارة عن متوسطة، ركز على تعليم اللغة العربية، حيث: "يتضمن تعليم اللغة العربية في الجزائر درسين: الأول في العربية الفصحى، ويدرس في الكوليج، والثاني في العربية الدارجة، موجه إلى الجمهور، ويدرس في محل خصوصي. يضم كوليج الجزائر حوالي (80) تلميذا، تتراوح أعمارهم فيما بين الثامنة والثامنة عشر، وكلهم خارجيون، يتابع درس العربية التلاميذ المختارون، الذين يدرسون والإنسانيات كلهم فرنسيون باستثناء عدد قليل تعود أصولهم إلى مختلف أنحاء أوروبا.

الحلقة الخامسة :وهي الكوليج الإمبريالي بالعاصمة، وقد تولاها الدكتور "بيرون "سنة (1857م).

الحلقة السادسة :وهي مدرسة الآداب العالية في الجزائر نشأت على يد "قاري "سنة (1881 م) "ثم تحولت إلى جامعة سنة (1909م)(Universite dAlger) ، وتعنى باللغة العربية العصرية وعلم الآثار الإسلامية والتاريخ وألحق بها معهد للدراسات الشرقية و خلال هذه الفترة بدأ اهتمام المستشرقين الفرنسيين في مدرسة اللغات الشرقية، وفي الكوليج "دي فرانس"، بالعربية الجزائرية، مثل أعمال الأب " بارجيس"و "بيهان"

ب –الجمعيات الإستشراقية :بدأ إنشاء الجمعيات الفرنسية الإستشراقية منذ القرن الثامن عشر: "وقد أسهمت في جمع جهود المشتغلين بالدراسات الإستشراقية، وكانت بمثابة نقطة الانطلاق الكبرى للاستشراق، حيث تجمعت فيها العناصر العلمية والإدارية والمالية"، ومن أهم هذه الجمعياب:[1]

1–الجمعية الآسيوية :تأسست في باريس سنة 1822م، تزعمها "دي ساسي"، شارك فيها عدد كبير من المستشرقين الفرنسيين الذين استقروا في الجزائر منهم: بنجامين فآنيان شاربون"،[2] وقد اهتمت الجمعية الآسيوية بالتراث العربي، ترجمة وتصنيفا ونشرا، وذلك من خلال مجلتها التي أنشأتها والتي

*كور 1945م،أستاذ كرسي العربية في قسنطينة من آثاره فهرسة المخطوطات المحفوظة في كبري المكتبات الجزائر 1970، أنظر ،نجيب لعقيقي ، المرجع السابق ص 257 .

[1] رزيقة بحياوي ،المرجع السابق ص ص 51 ،52 .

[2]نجيب لعقيقي ، المرجع السابق ص 158

سميت المجلة الأسيوية وكانت: "تعنى بالعرب تاريخا وجغرافيا وثقافة وحضارة و فنونا، حتى عدت من أوسع مصادر الاستشراق في الغرب وأوثقها .[1]

2 – الجمعية الشرقية :وقد تأسست في باريس سنة (1841م)، وكان من بين أهدافها التنسيق بين أعضاء المعهد الفرنسي، والقناصل، والرحالة، وضمنت قوانينها صراحة، ضرورة الاهتمام بالشرق والجزائر يجب أن نبذل جهدنا للهيمنة عليها (أي بلدان الشرق)[2]

3–الجمعية الجغرافية :وقد تأسست في باريس 1821م، وكان جل اهتمامها استكشاف دول المغرب العربي تسهيلا لعملية الاستعمار الفرنسي .[3] ولقد كان على المقاومة الشعبية ان تتسع وتتحد لمواجهة مشروع الهيمنة الفرنسية على الأراضي الجزائرية بالرغم من قلة إمكانياتها ونقص تنظيمها وتشتت قوتها.[4]

4–جمعية قسنطينة الأثرية: : تأسست سنة (1852 م) ومن أهم مؤسسيها "شاربونو،[5] وقد "رسمت لنفسها هدفا منذ والبداية وهو استكشاف البقايا الكثيرة التي خلفتها الهيمنة القرطاجية و النوميدية والرومانية والعربية على أرض هذا الإقليم من آثار ونقوش وقد أصدرت هذه الجمعية عام (1852م) مجلة بعنوان: (مجموع ومواجيز وأبحاث الجمعية الأثرية لعمالة قسنطينة)، وقد ركزت اهتمامها في بادئ الأمر بالآثار الرومانية ثم توسعت دائرة اهتمامها لتشمل التاريخ الإسلامي.[6]

5–الجمعية التاريخية الجزائرية :أنشئت سنة (1856م) في العاصمة، وقد نشرت الجمعية التاريخية المجلة ألإفريقية "التي اهتمت بنشر المخطوطات المحلية والعربية والوثائق الأصلية، وسلطت الضوء على تاريخ الجزائر في مختلف عصوره، ولكن بدرجات متفاوتة في الاهتمام وتعتبر كما تقول "غوستاف ميرسيه": مكتبة تاريخية في حد ذاتها".[7]

---

[1] نجيب لعقيقي ، المرجع السابق ص 158 .
[2] أبو القاسم سعدالله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2، دار الغرب الإسلامي ،بيروت 1998، ص 90 .
[3] رزيقة بحياوي ، المرجع السابق ص 54 .
[4] EBequet ,commission de geogrephie compare R .A.V01.paris ,p425.
[5] رزيقة بحياوي ، المرجع السابق ص 54 .
[6] محمد العربي معريش ، المرجع السابق ص 29 .
[7] رزيقة بحياوي ، المرجع السابق ص ص55 ،56

6- **جمعية البحث العلمي** :تأسست في عنابة سنة (1836 م)، والتي سميت فيما بعد (أكاديمية هيبون) وقد اتسمت بطابع أثري وديني.

ج- **اللجان العلمية** :وبدأ عمل هذه اللجان منذ عهد الاستعمار الفرنسي الجزائر واستمر إلى غاية نهايته، واختصت بالبحث الجماعي في مختلف المجالات، ومن أهم هذه اللجان:

لجنة الاكتشاف العلمي للجزائر :تأسست سنة (1837 م)، ضمت مجموعة من المختصين أغلبهم عسكريين،وكانت مهمتهم كتابة بحوث عن الجزائر في مدة محددة ضمن أعضاء أصليين وآخرين احتياطيتين يرأسهم مسؤول مكلف بالمشروع وبتوجيهه، وقد شملت اللجنة التخصصات التالية :

1-المناظر الطبيعية

2-الأثار

وقد باشرت هذه اللجنة عملها في الجزائر سنة (1840م) ،وقدمت نتائج بحوثها سنة (1842م)[1] فلقد كانت موسوعة اكتشاف الجزائر تقليدا من الفرنسيين لقائدهم في إخضاع الجزائر عسكرياً كذلك استكشافها علميا عن طريق موسوعة لجنه اكتشاف الجزائر علميا ،والتي أشار فيها الفرنسيون إلى الأهداف المتمثلة في « التمكين لعودة سياسية الرومنة التي هي ملاحظه على مستوي الأرض والدراسات »[2]

ولن يتسني لها ذلك إلا إذا قامت بدراسة الإنتاج الحضاري والفكري والثقافي لهذا الشعب [3]

لجنة الاحتفال المئوي بالاحتلال :وقد تولى عملها أساتذة جامعة الجزائر، الذين أشرفوا على عملية التأليف والبحث ترأسها "شارل بيار"،[4] وقد حدد لهذه اللجنة عمل هام وواسع يتضمن أيضا إنشاء الإذاعة الجزائرية وإقامة النصب التذكارية، وإنشاء قاعة للفنون الجميلة، وهي التي أصبحت فيما بعد تدعى قاعة

[1] رزيقة يحياوي ، المرجع السابق ص ص55 ،56

[2] monique dondine، la commission dexploration scientifique ,d algerie,paris 1995 ,p2.

[3]مصطفي عبيد ،التأثير الفرنسي في الحضارة الشرقية من خلال موسوعتي وصف مصر واستكشاف الجزائر (دراسة تاريخية تحليلية مقارنة) أطروحة معدة لنيل درجة الدكتورة علو في التاريخ المعاصر ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة الجزائر 2، 2014، ص ص 68، 69

[4] رزيقة يحياوي ، المرجع السابق ص 56 ،57

بييربورد (إبن خلدون)،وإنشاء المدارس والورشات الخاصة بالفنون التقليدية، وأخيراً نشر الأعمال والبحوث"

ومن الكتب المتخصصة التي صدرت أيضا عن لجنة النشر:

- ✓ اللباس الجزائري (جورج مارسيه)
- ✓ تطور الاستعمار خلال قرن (إيميل فليليكس قوتيه)
- ✓ تطور الجزائر (اسبيس)
- ✓ الشرق والرسم الفرنسي خلال القرن 19 (اليزار)

وعموما فقد تميزت هذه المرحلة بكونها مرحلة استطلاعية استكشافية للتعرف على المجتمع الجزائري من خلال لهجاته وعاداته وتاريخه، وقد تميزت بقلة المستشرقين المتخصصين، لأنها كانت تعتمد على مستشرقين مترجمين، وهم في الغالب عسكريون.

المرحلة الثانية (1879م -1930م):

وتميزت هذه الفترة بتوسع نشاط المستشرقين الفرنسيين، سواء بإنشاء مدارس جديدة لتعلم اللغة العربية، أو بعقد مؤتمرات الاستشراق

مدرسة الآداب :وتعتبر هذه المدرسة، مدرسة الاستشراق الفرنسي في الجزائر أنشئت سنة (1880م) وتولى رئاستها في بادئ الأمر "هوداس" بمساعدة "بلقاسم بن سديرة* وتولى "رينيه بآسيه" تدريس الأدب العربي فيها، ليتولى رئاستها فيما بعد، ويخلفه في التدريس "قانيان".

وبعد تحويل المدرسة إلى كلية سنة(1909 م)،أصبح "باسيه" عميدا لها الى وفاته، فإذا ذكرت مدرسة الآداب أو كلية الآداب خلال هذا العهد الطويل فكأنما ذكر اسم "رينيه بآسيه وقد تم تحويلها إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية تابعة لجامعة الجزائر.[1]

*-بلقاسم بن سديرة :حوالي 1842-1901 ولد في مدينة بسكرة التحق بالمعهد السلطاني سافر إلى فرنسا حيث درس في مدرسة تكوين المتعلمين وأظهر تفوقا فيها بعد عودته إلى الجزائر وتولي تدريس في مدرسة المتعلمين كما تولي لتدريس في مدرسة لعليا للآداب وكان عضوا في الجمعية الأسيوية ينظر أبو القاسم سعدالله ،تاريخ الجزائر الثقافي ,دار الغرب الإسلامي ,ج8,الجزائر 1998,ص 52.

[1]رزيقة يحياوي ، المرجع السابق ص ص 57 ،58 .

وإن كان الاتجاه التاريخي هو الاتجاه الذي طغى على الاتجاه الأدبي والفلسفي قبلا على أغلب الدراسات، غير أن هذه المدرسة أبرزت أهمية اللغة العربية، باعتبارها اللبنة الأساسية لدراسة تاريخ وحضارة الدولة المحتلة. وقد عمل "بآسيه" بمساعدة "ابن سديرة "و بوليفة، على إنشاء كرسي البربرية، في كلية ألآداب وتولى تدريسها,وقد اهتمت هذه المدرسة بلهجات بني ميزاب القبائل ودرست تاريخ الزوايا والأولياء الصالحين خاصة بعد تأكدها من عمق الصلة بين الجزائر وعاداته وتقاليده وتمسكه بدينه الإسلامي ولهذا أولت إدارة فرنسا اهتماما بالغا بتعلم كل لهجات الشعب وركزت على اللغة العامية، فقد :" اهتم المستشرقون الفرنسيون في النصف الأول من القرن العشرين باللهجات العربية العامية خاصة في المغرب.

إعادة تنظيم كوليج دي فرانس :وهو المعهد الذي أنشأه الملك "بريمس" سنة(1530م) College) (de France ، وأعد فيه كرسيين للعبرية واليونانية، وأضاف إليهما (الملك هنري الثالث) كرسيا للعربية سنة (1587م)، ثم بعد توسع الاستعمار الفرنسي أعيد تنظيم كوليج "دي فرانس"

مؤتمر الاستشراق الرابع عشر :وكانت مؤتمرات الاستشراق تعقد على التوالي بين فترة وأخرى، "فمنذ أواخر القرن التاسع عشر، بدأ المستشرقون يعقدون المؤتمرات الدولية مرة كل ثلاث سنوات أو سنتين أو بعد أربع سنوات .

إنشاء كراسي اللغة البربرية في مدرسة اللغات الشرقية : وتم ذلك سنة (1913م)،وكان هدفها لفت نظر إلى أهمية اللغة العامية كوسيلة لتواصل مع المجتمع المحتل[1].

مجلة العالم الإسلامي :صدرت عام(1906م) "عن البعثة العلمية الفرنسية في المغرب. كانت تصدر كل ثلاثة أشهر، ثم تحولت فيما بعد إلى مجلة الدراسات الإسلامية برئاسة ألفريد لوشاتليه" الذي سبق له العمل في الجزائر كرئيس للمكتب العربي (العسكري) في ورقلة.[2]

[1] رزيقة يحياوي ، المرجع السابق ص ص 57 ،58 .

[2] محمود حمدي زقزوق ، المرجع السابق ص 45 .

المرحلة الثالثة (1930م-1962م)

وقد شهد الاستشراق في هذه المرحلة توسعا كبيرا، وذلك بإنشاء مجموعة معاهد متخصصة وتحويل المدارس الشرعية الثلاث الى ثانويات مزدوجة ، وقد تأثر الاستشراق فيما بعد بأحداث الحرب العالمية الثانية.

أ -**إنشاء المعاهد المتخصصة** :وقد كان الهدف من إنشائها هو الاهتمام بمجال البحث والتطبيق في مختلف التخصصات التي تحتاجها الدولة الفرنسية، ومن بينها:

معهد البحوث الصحراوية :لقد اهتمت السلطة الفرنسية بمنطقة الصحراء اهتماما كبيراً نتيجة الكم الهائل الذي تزخر به الصحراء سواء من ناحية المناخ، البيئة، التكوين البشري وتاريخ المنطقة، وترأسه السيد "مير"

ب-تحويل المدارس الشرعية الثلاث إلى ثانويات :حاربت الإدارة الاستعمارية الفرنسية اللغة العربية منذ دخولها أرض الجزائر، وقد سعت بكل الوسائل إلى فرنستها. فأنشئت المدارس الشرعية الثلاث في كل من (قسنطينة، تلمسان، الجزائر) أي في الشرق والغرب والوسط[1]

2:المؤسسات الاستشراقية الفرنسية في الجزائر

2-1: المدارس وكراسي للغات الشرقية

مع حلول القرن الرابع عشر للميلادي، اعترفت أوروبا رسميا بتعاملها مع الثقافة العربية الإسلامية وفيما بعد أصطلح على تسميته استشراقا، وتمثل هذا الاعتراف في مؤتمر فينا الكنسي 1311م-1312م الذي أعطى هذا العامل الصفة الشرعية والانطلاقة بمباركة الكنيسة من قبل البابا كلمنسن الخامس، وقد اتسعت دائرة التعامل الفرنسي مع الثقافة العربية الإسلامية وعلومها ومعارفها ،[2]وقد إزداد إقبال طلبة العلم والمعرفة ورجال الدين على المدارس والمعاهد العربية والإسلامية في الشرق ،قبل أن يعودوا لوطنهم بما يحملون من زاد علمي وفكري .

[1] رزيقة بحياوي ، المرجع السابق ص 62 .

[2]الطيب بن ابراهيم ، المرجع السابق ص 133 .

وأمام هذا الإقبال والاهتمام الثقافي بالشرق بدأت تأسيس المدارس والمعاهد العربية واللغات الشرقية داخل أراضيها ،وعملت على فتح أقسام لها داخل معاهدها وجامعاتها لتسهيل عملية تعلم الثقافة والعلوم واللغات الشرقية داخل فرنسا ،وتقريبها من طالبيها بدل السفر لها خارج فرنسا ،ثم بدأت في إنشاء مدارس لها مع نهاية القرن الثاني عشر، فأنشأت مدرسة ريمس [1]بأمر من البابا سلفستر الثاني الذي تخرج من مدارس الأندلس[2]، ومدرسة شارتر التي بلغت الشهرة في عهد برنار وأخيه نيوريك في الصف الأول من القرن الثاني عشر، ومدرسة الطب في مونبيلييه التي أنشأتها الجالية الإسلامية المغربية سنة 1220،وقد أنشات جامعة باريس كراسي اللغات السامية، ثم أنشا كراسي للدراسات الإسلامية بهذه الجامعة تتمة للقسم العربي ثم ألحق بها معهد الدراسات الإسلامية وأنشأ معهد الآداب للغة العربية والتمدين الإسلامي ،وأنشأ كراسي العربية العبرية في ريمس أنشاه الملك فرنسوا الأول سنه 1519م [3]

2-2: الجمعيات الاستشراقية :

أما الجمعيات العلمية فقد تعددت وقدمت خدمة كبيرة للبحث رغم انتمائها للإدارة الاستعمارية وكانت في بدايتها تحت تأثير وإشراف العسكريين الذين كانو في الميدان ،وكانوا هم الذين يمدونها بالملاحظات [4]ومع بداية القرن التاسع عشر أصبح الاستشراق جهازا ضخما في هيكله وحركته ونشاطه واتسعت دائرة تخصصه ونفوذه واتسعت مسؤولياته وقد عرف توسعا مذهلا خاصة وهو أحد أوجه قوة الاستعمار الذي استفاد منه استفادة مباشرة ،وعاش تحت كنفه ورعايته وحمايته فقد كانت قوة الاستشراق تسير متوازنة إلى جانب قوة الاستعمار وضعف هذه الأخيرة وانعكس على الاستشراق أيضا ،فوصاية الغرب الثقافية كان أولي لها أن تسير حيث تسير قوة العسكرية فتستظل بظلها وتحتمي بحمايتها وتعيش على ربعها وفي الوقت الذي بلغت فيه الإمبراطورية الاستعمارية أقصي حد لها في التوسع، كان الاستشراق هو البوصلة التي تحكم في حركتها واتجاهها وتوجهاتها ،[5]وفي هذه المرحلة عندما وصل الاستشراق إلى أقصاه توجب أن يكون له جهاز تنظيمي خاص به ومؤسساته الرسمية المستقلة التي ترعاه إداريا وعمليا ، فظهرت الأول مرة أول جمعية استشراقية وهي الجمعية الأسيوية بفرنسا سنة1822م .

---

[1]لطيب بن ابراهيم ، المرجع السابق ص 133 .

[2]عبد الرحمان الجيلالي ، من بواعث الإستشراق وأهداف المستشرقين ، مجلة الأصالة ، ع14 ،15 ،الجزائر ،1973 ، ص 154

[3]الطيب بن إبراهيم ، المرجع السابق ص133 .

[4] أبو القاسم سعدالله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج2 ، المرجع السابق ص 90 .

[5] الطيب بن ابراهيم ، المرجع السابق ص 135 .

وكانت هذه الخطوة تمثل قفزة نوعية في عالم الاستشراق تجسدت نتائجها الأولي، وعلى وجه السرعة فلقد تم في نفس السنة إصدار أول أشهر مجلة استشراقية التي كان من بين اهتماماتها جمع المخطوطات العربية والإسلامية والتي صنفها جورج فايدا فيما بعد فهرس مخطوطات العربية ثم التحقت بفرنسا بريطانيا وأسست جمعيتها الجمعية الملكية الأسيوية في سنه 1823م ثم ظهرت بعد ذلك في باقي الجمعيات الشرقية الأخرى منها الجمعية الإستشراقية الأمريكية سنه 1842م ثم الجمعية الألمانية للدراسات الأجنبية سنة 1845م.

2-3: المكتبات الشرقية

كانت فرنسا إمبراطورية الاستشراق بدون منازع لما سخرته لذلك من عدد وعدة ولما كان لها من زعامة ونفوذ وريادة ،ولو لفتره وجيزة من تاريخ الاستشراقي المذهبي كان ذلك على جل الأصعدة فمكتبة باريس الوطنية التي تأسست سنة 1654 ،تعتبر من أهم وأقدم المكتبات الأوروبية والعالمية وتحتوي على أكثر من ستة ملايين من الكتب والمخطوطات ،منها حوالي سبعة الأف مخطوط عربي من بينهم كتب أدبية وعلمية وتاريخية لاتوجد في غيرها من المكتبات الأخرى ويوجد في المكتبة ،قطع من القرآن الكريم المكتوب على الرق، وتعود للقرنين الثاني والثالث للهجرة ،وكتب علمية وأدبية وتعود للنفس الفترة ،ناهيك عن المخطوطات الشرقية غير العربية التي تزخر بها هذه المكتبة، وهناك مكتبات أخري بفرنسا غير مكتبه باريس تزخر بالكتب [1]والمخطوطات العربية والشرقية أهمها مكتبة جامعة ستراسبورغ ،التي صنف فهرس مخطوطاتها العربية جوليوس أوتنج سنة 1877[2] ،والمجلة الأسيوية (238-1950)،وتعني الحكومة اليوم بوضع فهرس شامل لجميع المخطوطات العربية في سائر مكتبات فرنسا هذا عدا فهارس المخطوطات الشرقية في مكتبة الجامعات أو المعاهد .[3] وهناك مجموعه من المكتبات مثل مكتبة باريس الوطنية1654، تحتوي على ستة ملايين من الكتب والمخطوطات بالإضافة إلى كتب علمية وأدبية وتاريخية[4] ،تنوعت مصادر الكتب لهذه المكتبة منذ بدايتها على يد المستشرقين والباحثين.[5]

---

[1] الطيب بن ابراهيم ، المرجع السابق ص ص 135 ، 139 .

[2] نجيب العقيقي،المرجع السابق ص158.

[3] الطيب بن إبراهيم ،المرجع نفسه ,ص139.

[4] نجيب العقيقي ، المرجع نفسه ص155.

[5] عبد الله العياشي ، مدرسة الاستشراق الفرنسي وجهودها في دراسة وحفظ المخطوطات العربية ،مجلة رفوف ، ع 6، الجزائر 2016، ص 59

2-4: دائرة المعارف الإسلامية :

كانت دائرة المعارف الإسلامية جامعة لشتات دراسات أعلام العرب والمسلمين وتراثهم فعملت على إحاطة الغرب بأحوال ملايين المسلمين وإطلاعه على تاريخهم وجغرافيتهم ودينهم وآدابهم وفنونهم وتراجم أعمالهم، فجمعتهم دائرة المعارف الإسلامية بلغاتها الثلاث : الإنجليزية والفرنسية والألمانية في حوالي 5240 صفحة في أربعة مجلدات ضخمة، ومنذ 1895 كلفت مطبعة ليدن الهولندية بإصدارها تحت إشراف ومتابعة المستشرق الهولندي هوتسما (1851-1943),

أما ترجمة دائرة المعارف الإسلامية إلى الفرنسية فتكفل بها المستشرق الفرنسي رنييه باتسية عميد كلية الأدب في الجزائر الذي قام بتحرير نسختها الفرنسية وعمل على الاستشراق على جميع الدراسات المتعلقة بشمال إفريقيا ثم خلفه بعد ذلك إبنه هنري باسية ومن بين المستشرقين الفرنسيين الذين شاركوا في تحرير دائرة المعارف الإسلامية :هيار* ،كارادیفو, مارسيه ،كور، بل، ماسينيون، فوليه ,ليفي ,هنري لامس** بروفنسال, جودفروا ، ديمومبين ،كولين،جابريل وماهو ملفت لانتباه أن دائرة المعارف الإسلامية لاقت معارضة وتقليداً شديدين من قبل المستشرقين عامة وخاصة من الكتاب والمثقفين المسلمين ،الذين يرون فيها مساسا بمقدسات المسلمين وطبعا في دينهم.

وإذا يقول فيها لاماس أن محمدا مصلح ديني كان جديرا به أن يسمي ما أسسه بالمذهب المحمدي وقرآنه صناعة بشرية ،وهناك من الذين إنتقدوا ماجاء في دائرة المعارف الإسلامية ،محمد البهي الذي يري أن أخطر ماقام به المستشرقون في أعمالهم عامة والفرنسيون خاصة هو أن المستشرقين :"عبئوا كل قواهم وأقلامهم لإصدار هذه الدائرة".[1]

---

*-هيار: 1854-1927 ولد في باريس وتخرج من مدرسة اللغات الشرقية ومدرسة الدراسات العليا وعين مترجما مبتدئا في قنصلية فرنسا بدمشق سنه 1875 ,فاثالثا بسفارة الإستانة سنة 1878 فثانيا 1885, فقنصلا سنة 1897. ينظر ،نجيب لعقيقي ، المرجع السابق ص 230.

**هنري لامنس 1862م-1937م مستشرق بلجيكي ، وراهب شديد التعصب على الإسلام يفتقر افتقارا تاما إلى النزاهة في البحث والأمانة في نقل النصوص وفهمها ويعد نموذجا سيئا جدا للباحثين في الإسلام من بين المستشرقين ، ينظر ، سعدون الساموك ، المرجع السابق ص176

[1] الطيب بن إبراهيم ، المرجع السابق ص 140 .

2-5: عقد المؤتمرات

كما كانت فرنسا السباقه دائما على بقية الدول الأوروبيه في بداية الاستشراق وعدد المستشرقين وإصدار مجلات ،ودوريات الاستشراق ونشراته، وتأسيس جمعيات فهي كذلك في مؤتمرات المستشرقين كانت السباقة الأولى إلى فكرة عقد المؤتمرات والداعية والمنظمة والمحتضنة لها والأعلى رقما في عدد مؤتمرات الاستشراق التي احتضنتها عاصمتها باريس التي وعقد فيها أول مؤتمر استشراقي من نوعه في التاريخ دعت إليه فرنسا سنة 1873 [1]تعد هذه المؤتمرات العالمية من أهم المؤسسات التي أنشأها المستشرقون ومازالت تزاول نشاطها[2]، و كانت فرنسا السباقة الأولى للفكرة والداعية اليها العاملة على تنفيذها فجمعت شمل المستشرقين وأشرفت على تنظيم مؤتمراتهم وعقده بأرضها ،ومنذ ذلك التاريخ أصبحت تعقد مؤتمرات المستشرقين بصفة دورية، كل سنتين أو ثلاث سنوات وكان يخضر كل مؤتمر مئات العلماء من أعلام المستشرقين والشرقيين والعرب والمسلمين.

ولم تكن فرنسا فقط صاحبة الفكرة والمحتضنة لمؤتمرها الأول بل كانت صاحبة الجهد المتواصل والاهتمام بهذه السنة التي سنتها ،وبقيت في الريادة لرعاية مؤتمرات المستشرقين وتنظيمها فعقدة بعاصمتها باريس أربعة مؤتمرات للمستشرقين ،في الوقت الذي تجد فيه بعض البلدان الأوروبية الأخرى لم يتعد عدد المؤتمرات المنعقدة في عواصمها مؤتمرا وأحدا ،لكل عاصمة بما في ذلك منافستها بريطانيا التي احتضنت عاصمتها لندن مؤتمرين هما المؤتمر الثاني للمستشرقين بلندن سنة1874 ،والمؤتمر التاسع سنة 1892 ،في حين دول أوروبية أخري لم ينعقد بها ولو مؤتمرا واحدا كإسبانيا والبرتغال بينما انعقد بباريس أربعة مؤتمرات هي:

- ✓ المؤتمر الأول سنة1873 ،وجمعت أعماله في مجلدين في ثلاثة أجزاء
- ✓ المؤتمر الحادي عشر سنة 1897 ،وجمعت أعماله في ثلاثة مجلدات في خمسة أجزاء [3]

[1] الطيب بن إبراهيم، المرجع السابق ص ص 137، 138

[2] المحسن بن علي بن صالح، مؤتمرات المستشرقين العالمية نشأتها تكوينها أهدافها مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتورا ، ج1،كلية الدعوة بالمدينة المنورة ، قسم الاستشراق ، السعودية 1998 ص 8.

[3] الطيب بن إبراهيم ، المرجع نفسه ص 138 .

✓ المؤتمر الواحد والعشرون سنة1948م و التي سارعت فرنسا إلى عقدة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وحرصا على أن لايهمل إنعقاد مؤتمرات المستشرقين المؤتمر التاسع والعشرون إنعقد سنة 1973 ،وأحيت به فرنسا الذكري المائوية الأولى لإنعقاد أول مؤتمر للمستشرقين بها .

وهناك مؤتمرا أخر مؤتمر المستعمرة الفرنسية الرابع عشر الذي إنعقد بالجزائر سنة 1905 والجزائر كانت المستعمرة الفرنسية الوحيدة على الإطلاق التي إنعقد بها مؤتمر المستشرقين، من بين ثلاثين مؤتمرا وعلى مدار أكثر من قرن منذ مؤتمر باريس الأول سنة 1873 إلى غاية مؤتمر مكسيكو سنة 1976، بينما لم ينعقد إلا مؤتمرا واحدا فقط في كل عاصمة أوروبية عريقة كبرلين وفينا وأثينا وروما وكوبنهاجن ولم تكتف فرنسا بعقد مؤتمرات المستشرقين الدولية ،بل دعت وأقامت مؤتمرات إقليمية أخري منها مؤتمر القانون المقارن بباريس سنة 1951 مؤتمر بوردو سنة 1956 الذي شارك فيه مستشرقون من جامعات باريس ستراسبورغ الجزائر، بروكسل فرانكفورت روما وكان موضوع بحثه التراث الثقافي في العالم الإسلامي من العصور الوسطي إلى منتهي القرن الثامن عشر[1]

2-6:إصدار المجلات والدوريات :

مع بداية القرن التاسع عشر وخاصة عقب حمله نابليون على مصر ازداد عدد هواة وطالبي الدراسات الشرقية ،وأصبح عدد المستشرقين الفرنسيين في كل التخصصات يعد بالعشرات ونتيجة الارتفاع عدد المستشرقين وكثافة وغزارة إنتاجهم وتنوع مجالات بحوثهم ،ويطرح مشاكلة ويقترح حلول له أمام هذا التطور والتوسع الاستشراقي ،ولفرنسا مجلات خاصة بلاستشراق أو وثيقة الصلة به تصدر في باريس والشرق الأدنى وشمال إفريقيا منذ عهد بعيد[2] عرفت فرنسا ثورة في عالم المجلات والدوريات الإستشراقية التي تهتم بالشرق وجمعياته وتراثه، وثقافته وحضارته والتي اهتم المستشرقون الفرنسيون وغيرهم بجميع تخصصاتهم ،فكانت فرنسا في الريادة والزعامة في ذلك ولقد بلغ عدد عناوين المجلات والدوريات الإستشراقية أكثر من أربعين عنوان في مختلف المجالات والتخصصات التي عرفتها [3] .

[1] الطيب بن إبراهيم ، المرجع السابق ص ص139,138.

[2] نجيب العقيقي ، المرجع السابق ص 148.

[3] الطيب بن إبراهيم ، المرجع نفسه ص ص 136,135.

-**صحيفة العلماء 1665م:** وتصدر عن جمعية العلماء الفرنسيين في باريس كل ثلاثة أشهر وأغلبها أبحاث تتميز بالتعمق[1]

-**المجلة الأسيوية1822م:** وهي صحيفة أطلق عليها الغربيون اسم مجلة تصدرها الجمعية الأسيوية باريس [2]تأسست بزعامة دوق أورليان عام 1820م ،وقد أصبح ملكا بعد ذلك بعشرين سنة باسم لويس فليب، برئاسة العلامة سلفستر دي ساسي، تصدر كل ثلاثة أشهر ،تعنى بالعرب تاريخا وجغرافيا وثقافة وفنون ،وقد وصلت أعداد هذه المجلة إلى حوالي 330 مجلدا يتراوح عدد صفحات الواحد منها بين 300 و700صفحه ،تناولت تراث القارة الأسيوية خاصة العالم العربي الإسلامي الذي حضي بنحو الثلثين من تلك الصفحات وخلال البحث يتضح للباحث أن هذه المجلة شمولية في الدراسة لاتدع مجالا من المجالات المعرفية والحضارية ،فمن الأثار إلى الفنون الجميلة، الى الاعتقادات والأساطير ،مرورا باللغويات والأدب وصولا إلى الفلسفة والرحلات .

-**المجلة الإفريقية 1856م:** من أشهر مجلات الاستشراق الفرنسي عنيت بكل مايمت بصلة المستعمرات فرنسا في مجال إفريقيا في كل جوانب حياتها كانت تصدرها الجمعية التاريخية الجزائرية في الجزائر.

-**المجلة التاريخية 1876م:**تصدر في باريس وهي حولية تصدر كل ثلاث أشهر

-**مجلة تاريخ الأديان 1880م :** تصدر في باريس وهي حولية تصدر كل سنة

-**المجلة التونسية 1894م:** كان يصدرها معهد قرطاجة في باريس كل ثلاث أشهر مرة-مجلة سيريا 1920 م:إصدرها ديسو كل ثلاثة أشهر مرة من باريس بالاشتراك مع مدير الآثار في سوريا والمعهد الفني في دمشق .[3]

[1] ا ندلوسي محمد، المرجع السابق ص ص 88,87.

[2] نجيب لعقيقي ، المرجع السابق ص 161

[3] أندلوسي محمد ، المرجع نفسه ص88 .

-مجلة الدراسات الإسلامية 1927 م: صدرت في باريس بإشراف ورعاية المستشرق الفرنسي لويس ماسنيون ، وبمشاركة معهد الدراسات الإسلامية ، والمعهد الفرنسي، كل ثلاثة أشهر مرة، وكانت تنشر نهاية كل سنة، تبدأ بالمصنفات الإسلامية لجمع المراجع ومختصرات ومحاضرات أساتذة الاستشراق في باريس طوال العام بأسلوب منضم وشامل ليحيط بالنواحي التاريخية والجغرافية في الإسلام إحاطة واسعة.[1]

وأماما هذا التطور والتوسع الاستشراقي ، عرفت فرنسا ثورة في عالم المجلات والدوريات الاستشراقية التي تهتم بالشرق ومجتمعاته وتراثه وثقافته وحضاراته والتي كتب فيها المستشرقون الفرنسيون وغيرهم والتي شملت كل التخصصات واهم المجلات والدوريات الاستشراقية الفرنسية :

حوليات الجغرافية بباريس سنة 1891 م .

مجلة الشرق المسيحي بباريس سنة 1905م .

محفوظات البربر سنة 1920 م.

مجلة معهد الاداب العربية بتونس سنة 1973م .[2]

[1] أندلوسي محمد ، المرجع السابق ،ص 89 .

[2] الطيب بن إبراهيم ، المرجع السابق ص136 .

الفصل الثانـي

مجالات الاستشراق الفرنسي في الجزائرمن:(1830-1962م)

أولا: المجال الثقافي

1-1- اللغة العربية واللهجات المحلية

1-2- التفرقة بيّن العرب والأمازيغ

1-3- الغزو الثقافي

ثانيا: المجال العسكري

2-1- حركة المترجمين في الجيش الفرنسي

2-2- المستشرقون والوطنية الفرنسية

2-3-أهم مجالات الدراسة والنشر في التراث الجزائري

ثالثا: المجال الديني

3-1- الاستشراق والتنصير

3-2- المستشرقون الفرنسيون والقران الكريم

أولا : المجال الثقافي

1-1: اللغة العربية واللهجات المحلية

إن من الصعب الفصل بين وجود الاستعمار وثقافته فهي أكثر التصاقا به من سلاحه الناري الذي قد يتخلى عنه جملة أو عن استعماله ، فالاستعمار لايرحل ولا يرحل إلا لثقافته ولا يتخلى عنها في أي موضع أو حركة ، وارتباطها به هو ارتباط لوجوده فالاستعمار ليس جيوشا متحركة فقط بل هو لغة تنطق وقيم وسلوك وعادات تمارس ،فهي جميعها مظاهر الاستعمار يعبر عنها في كل حركاته وسكناته وفي كل مجال أنشطته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية [1]،حيث برز مجموعة من الأساتذة الجامعيين خلال هذا العهد مثل السيد ماسكري الذي لم يتخصص بموضوع بعينه وروني بأسي الذي اختص بالدراسات اللغويه واللهجات المحلية ، وأما عن تدريس العربية الدارجة فقد تولاه الفرنسيين الذين رافقوا جيش الحملة مثل جوني فرعون وهو مصري سوري سنة 1832 ثم واصله لويس برنييه منذ 1836 وقد شارك فيه مجموعة من المستشرقين الذين أصدروا مجموعة من الكتب التعليمية بالعربية الدارجة والفرنسية وهي كتب تقرأ من اليسار إلى اليمين وصدرت عنهم قواميس في نفس الموضوع ، ولقد انطلقت الدراسات الإستشراقية للهجات العربية في الجزائر ويعترف رنييه بآسية الذي كان مدير لمدرسة الآداب في الجزائر سنوات طويلة أن هذا الاهتمام بدأ حوالي 1896 ،ونتيجة لذلك أخذ كل مستشرق يدرس لهجة أو أكثر في المدن والأرياف فلقد كان يذهب الى المكان ويتصل بأفراده وأهله

[1] - الطيب بن إبرهيم،المرجع السابق ص 146.

وربما يستعين بتلاميذ الجزائر[1].

2-1: التفرقة بين العرب و الأمازيغ

فرنسا دولة استعمارية والاستعمار عدو والعدو لا يفكر ولا يفعل إلا ما يتطلبه ويقتضيه العدو، فمشروع فرنسا الاستعماري وأهدافه التخريبية يتطلبان ضرب عوامل القوة وبناء الوحدة الوطنية ومقومات كل دولة والعمل على التنقيب وتمزيق أوصال المستعمرة ، وبالتالي إضعاف روح المقاومة وتكريس لقوة المحتل وإطالة أمده فكانت سياسة فرنسا الثقافية الفرنكوفونية سلاحا فعالا في هذا المجال ، وفي شمال إفريقيا عامة وكان النموذج الجزائري على وجه الخصوص نموذجا فاضحا لسياستها وأهدافها الاستعمارية والتبشيرية التي انتهجتها عند دخولها للمنطقة والعمل على ضمها للجزائر وإعلانها أنها جزء من فرنسا ، طيلة مكوثها في الجزائر عملت على قدم وساق في كل الاتجاهات لتحقيق أهدافها ، وكأنها كانت في سباق مع الزمن فجندت كل الوسائل لتنشر الثقافة الفرنسية والفتنة والتفرقة والطائفية بين السكان وضرب روح الوحدة القائمة بينهم اجتماعيا وثقافيا ودينيا منذ عشرات القرون ، ولقد اختارت فرسا أخطر سلاح وأصبحت تتحكم فيه بعد احتلالها للمنطقة وهو تمزيق الهوية وتفتيت وحدة المستعمرات ثقافيا،لأن الوحدة الثقافية تعد العامل الحاسم في وحدة السكان العرب و الأمازيغ وكان المستشرقون الفرنسيون يدركون حقيقة هذا الدور، وكانوا أهم من يوكل له ملف هذه المهنة الدقيقة فهم خبراء البحوث والدراسات الثقافية في العالم الإسلامي عامة وفي المستعمرات الفرنسية خاصة ، فشمروا على سواعدهم وخاضوا في أرجاء شمال إفريقيا شرقا وغربا شمالا

[1] - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2، السجع السابق ص14.

وجنوبا بحثا وتفتيشا على الأمازيغ وعن عاداتهم وتقاليدهم في المأكل والمشرب والملبس والمسكن والمعاملة وحتى في أتفه ما في حياتهم ، وهذه الظاهرة الاجتماعية الثقافية الدينية استمرت خلال الاحتلال الفرنسي للجزائر لكنها لفتت نظره كظاهرة تشد الجزائريين لبعضهم البعض بعمقها الديني الخالص والغوي ، الذي جعلهم كتلة واحدة صلبة قوية ولهذا الحس الإنتمائى لفضاء حضاري كسد منيع أمام التوغل لتمزيق الصفوف ، وقد عمل الاستعمار على ضرب هذه الوحدة من أجل تفرقتهم [1].

1-3: الغزو الثقافي:

إن الثقافة حقل الاستشراق التي انتهجها وانشغل بها المستشرقون عامة ، وهي أكثر العلوم قابلية وعرضة للغزو الثقافي والفكري بسبب طبيعة هذه العلوم النظرية غير المخبرية التي يعتمد فيها على الأخذ بالرأي والاختلاف في وجهة النظر لأخذها وحملها على أكثر من وجه في التفسير والتأويل والاستنتاج والاجتهاد حسب اختلاف الجهات والثقافات والحضارات ، وحسب اختلاف المذاهب والتيارات والإيديولوجيات وحسب المصالح و الغايات.

ومن هنا وعبر هذه المساحة الواسعة تدب حركة الغزو الثقافي وجبهة الغزو الثقافي هي أخطر من الجبهتين السابقتين جبهة الاستعمار وجبهة التبشير، لأن رجالها لايتميزون بلباس يميزهم كالعسكريين ورجال الدين، ولا يوجد لهذا الغزو مؤسسات رسمية خاصة به تحمل إسم مؤسسات الغزو الثقافي ،كما هو حال المؤسسات العسكرية والتبشيرية ولا

[1] ـ عمر عوس ، أزمة الهوية لدى البربر في الجزائر ,(د,لن),(دين),(د,سن).ص 6.

توجد له مادة محددة تختص به فالغزو الثقافي لا يرى بلون ولايميز بلباس ولاينحصر في مادة محددة أو في مؤسسة معينة ،فنشاطه عام وأدواته وأساليبه لا تعد ولا تحصي وإنها تتكيف وتساير كل الظروف والأحوال والمستويات ، وكما قال أحد المفكرين عن رجل الغزو الثقافي بأنه مخرج المسرحية الذي نرى مسرحيته ولا نرى صورته.

إن الاستشراق الفرنسي أخطر سلاح في يد الاستعمار استغله وأحسن استعماله في أخطر موضع وميدان من ميادين الصراع الحضاري ، إنه الميدان الثقافي ومن مميزات الاستعمار الفرنسي عن غير من أنواع الاستعمار الأوروبي الحديث أنه يمتاز بطابعه الثقافي التخريبي ، فالاستيطان يعمل جاهدا على محاربة ثقافة الشعوب المستعمرة[1] .

ثانيا : المجال العسكري

1-2 : حركة المترجمين في الجيش الفرنسي

كانت الترجمة وسيله أساسية للفرنسيين في الجزائر ، وقد لعب مترجموا الجيش الإفريقي[2] الفرنسي بالجزائر خلال المرحلة الممتدة مابين(1830-1870) دورا لا يستهان به في الوساطة بين المستعمر وتأسيس ما يعرف في الأدبيات الفرنسية بمؤسسة المعرفة الاستعمارية، ولا تزال الدراسات شحيحة حول موضوع المترجمين ، سواء كانوا

[1] - عبد المالك خلف التميمي،الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي ، عالم المعرفة ، الكويت ،1983، ص 21.

[2] - الجيش الإفريقي أو جيش شمال إفريقيا وهو عبارة عن وحدات عسكرية فرنسية تأسست في عهد الملكية ،ثم أعيد تنظيمه سنة 1873م وأصل الجيش يعود إلى بداية احتلال الجزائر واقتدى بالإحتلال الروماني القديم للجزائر، ينظر حفيفي هلايلي،المترجمون في الجيش الفرنسي (آليات وركائز الادارة الاستعمارية في الجزائر 1830م -1962),مجلة الحوار المتوسطي ،ع 11-12 ،الجزائر،2016 ص 185 .

قضائيين أو إداريين أو عسكريين وهذا ما تؤكده الأرشيفات الفرنسيه الموجودة في ما وراء البحار، والمصدر الوحيد الذي خلد مسيرة المترجمين العسكريين في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية هو كتاب (شارلي فيرو) ،الذي قدم لنا صور نمطية عن نشاط هؤلاء المترجمين في الجيش الافريقي بالجزائر ودورهم الإستراتيجي في إنجاح عمليات إخضاع الجزائريين بذكاء ومرونة تشهد لها الكتب التي أنتجها هؤلاء المترجمون في تعاملهم مع الجزائريين ، وتبين لنا مدى حنكتهم ودهائهم السياسي و أن المترجم العسكري كان في قلب المغامرة الفرنسية في احتلال الجزائر سنة 1830 ، فالمترجم احتك بالسكان وتكلم لغتهم وتعرف على تقاليدهم وعاداتهم ، وأول من فتح عهد الترجمة هم رجال الحملة الفرنسية وعلى رأسهم الثلاثي [1] الذي أعد تقريرا للبيان الموجه إلى الجزائريين والذي تم توقيعه من طرف قائد الحملة الفرنسية الجنرال دي بورمون (1773 - 1846).

والذي تم توقيعه من طرف قائد الحملة الفرنسية الجنرال دي بورمون ،ولقد استعان قادة الحملة الفرسيه ب (69) من المترجمين الذين كانوا في فرنسا آنذاك ، سواء كانوا فرنسيين أو كانوا من عرب المشرق ويهوده الذين إرتطبوا بالفرنسيين بعد حملتهم على مصر (1798-1801)،كما وفرت مدرسة للغات الشرقية الفرنسية عددا كبيرا من المترجمين، وفي هذا السياق أورد فيرو بعض أسماء الذين جندهم الجيش الفرنسي لحسابه ليشاركوا في حملة الجرائر ومنهم جورج غرور وشارل زكار وجوني فرعون.

[1] - يقصد بهم هم الذين حرروا بيان الحملة الفرنسية وهم: دساسي (1785م -1838)،شارل زكار (1793 - 1843) يوكزافيربيانشي (1783 - 1864) وهم من مواليد دمشق، ينظر، حنيفي هلايلي ،المرجع نفسه، ص185

وهناك فرقة ثالثة في ميدان الترجمة تسمى فرقه المترجمين الإحتياطيين وهي الفرقة المخصصة عادة للجزائريين الذين تعلموا الفرنسية ومنهم أحمد خاطري الذي يبدوا أنه خدم الفرنسيين خدمة مخلصة كمترجم وكجندي ولد خاطري في بجاية سنة1825 م ،وتعلم بها ثم أصبح موظفا في المكتب العربي وفارس منذ1847 ، ثم مترجما للغة العربية البربرية سنه 1835 [1].

والواقع أن نظام المترجمين لم يعرف الاستقرار إلا بعد أن اقر النظام الاستعماري سنة 1854 أن تكون الأولوية للمترجمين في الترقية للمولودين بالجزائر من أبناء المستوطنين وهو الرأي المخالف لتوجهات واقتراح اتبريزنيي الذي أصر على ترك المجال لمختلف الجنسيات في الانخراط ضمن صفوف المترجمين ،ومن هذا كله نستنتج أن مهنة المترجم أضحت وظيفة احترافية فرنسية خالصة وقد ساهم المترجمون العسكريون الى جانب مهامهم العسكرية في النشاطات العلمية للجمعيات بالتأليف وترجمة النصوص وتحقيق المخطوطات وجمع الوثائق والتعليق عليها(فيرو 1837-1893)،أنتج الكتب ونشر المقالات في المجلات الفرنسية التي تهتم بتاريخ الجزائر خاصة و المغرب عامة ، بالإضافة إلى مرسييه وبونومي ووغيرهم وقد إنخرط جل المترجمين في الجمعيات العلمية ونشروا أعمالا في المجلة الأفريقية والمجلة الأسيوية [2].

[1] -شايب الدور أمحمد ، المرجع السابق ، ص47.
[2] - حنيفي هلايلي، مرجع سابق ، ص 181-182.

2-2: المستشرقون والوطنية الفرنسية:

يمكننا أن نستهل حديثنا بالسؤال التالي عن أي من فئات الشعب أو المجتمع الفرنسي يطلق وصف الاستعمار؟ هل الشعب الفرنسي كله يوصف بأنه شعب إستعماري ؟ أم على من يحمل السلاح من قوات برية وبحرية ؟ أم يوصف به فقط الجيش الذي يقود الحملة؟

ووضع المستشرقين كبقية الفرنسيين لا علاقة لهم بالاستعمار الفرنسي ، حتى وإن زودوهم بالمعرفة وبالمعلومات الكافية عن الشرق ، فهناك من المقربين من رواده بما هو أهم من ذلك من مال وسلاح وغذاء ..,.الخ ، وأما إذا كان الوضع على غير ذلك وينطبق عليه الفرنسيين وحكم الواجب الذي قام به البعض سقط واجب القيام به على الآخرين فالنظرة هنا تختلف والمجتمع الفرنسي كله هو الذي يمون جيوشه بأبنائه وبماله وبإنتاجه الزراعي والصناعي ، بتشجيعهم ودعمهم المعنوي ويصبح للمجتمع الفرنسي ما لأبنائه العسكريين وعليه ما عليهم ، فينتصر لانتصاراتهم وينهزم لهزائمهم[1] ، وجراء ذلك على المجتمع الفرنسي من ثراء ونمو اقتصادي ورواج تجاري نتيجة وفرة ثروات الدول المستعمرة ، واليد العاملة المستغلة مما يعو بالربح والازدهار للدولة والمجتمع الفرنسي على حساب بؤس الدول المستعمرة فالمصلحة التي تجمع الاستعمار و الإستشراق كلها تعمل في حقل واحد وتخضع لسياسة واحدة ، فإذا كان الإستشراق علما وثقافة ، فإن الاستعمار ثقافة وعلما ، وبهذا الصدد يقول الأستاذ محمود قاسم :"إن الإستعمار الفرنسي للجزائر استطاع بجبروته وتعسفه أن يفرض لغته على كثير من المثقفين في الجزائر

[1] - الطيب بن إبراهيم، المرجع السابق ص 95،97.

وشمال إفريقيا ،غير أنه لم يستطع أن ينال كثيرا من العقيدة الإسلامية ،رغم ما بذله المتخصصون في شؤون الثقافة من محاولة لفهم العقلية الجزائرية عن طريق تمجيد التصوف والكذب...) [1].

والمصلحة الوطنية الفرنسية تقتضي أن لا يكون جميع الفرنسيين مزارعين أو رهبان ، مستشرقين أو مجندين ، أو معلمين يتفرعون لحقل واحد على حساب المجالات الأخرى فيهملونها ، فمن مصلحة فرنسا تغطية جميع الميادين والمجالات .

وهذا يعد عامل قوة لها ، والانشغال عن بقية المجالات بمجال واحد ، وعليه فإن الفرنسيين كلهم توحدهم المصلحة الفرنسية فيتجندون لخدمتها تحت لواء فرنسا وكلهم يخدمون فرنسا كل في مجال تخصصه و في حق عمله ، فالأستاذ الجامعي في خدمة السياسي ، والعسكري في خدمة الإداري ، و الفلاح في خدمة المستهلك و المجتمع في خدمة بعضهم البعض ، و الكل في خدمة مصالح فرنسا .

3- أهم مجالات الدراسة و النشر في التراث الجزائري:

ما إن وطأت قدم الاحتلال الفرنسي أرض الجزائر ، حتى شرعت الإدارة الاستعمارية الفرنسية في تسخير كل إمكاناتها المادية والسياسية والاقتصادية لبسط نفوذها وتدعيم سيطرتها لتبيت وجودها الاستعماري في الجزائر ،فعمدت إلى تسخير عدد من كتابها وباحثيها الذين يعدون من فئة المستشرقين الذين انبروا للبحث والتقصي في مختلف

1 - عبد العظيم الديب،المستشرقون والتراث ،ط3، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع،المنصورة ،1992 ، ص 17.

القضايا المتعلقة بكل ما هو جزائري ، إن على مستوى العادات والتقاليد والأعراف والدين والثقافة إلخ...، بعد أن أدركت أنها لن تستطيع فرض سيطرتها وإحكام قبضتها على شعوب المستعمرات ، إلا من خلال دراسة مجتمعاتها وفهم شعوبها فهما جيدا ، وهذا لا يكون إلا إذا انطلقت في دراسة هذه الشعوب من خلال إنتاجها الحضاري و التاريخي ومن قيمها وقوانينها ونظمها المختلقة وأشكالها ومظاهرها الفكرية ، الفلسفية والأدبية وكذا العمل على دراسة النطاق الجغرافي الذي تشغله تلك المجتمعات[1].

ورغبة الحركة الاستعمارية الملحة في إرساء سلطتها على قواعد وأسس قوية شرعت في التعرف على خصوصيات الشعب الجزائري للسيطرة عليه من خلال دراسة تراثه العربي والإسلامي ،فجندت كل قواها وقدراتها ومعارفها وترسانتها العسكرية والاقتصادية والسياسية لفرض قبضتها على كل نواحي الجزائر ، وأيضا لجمع تراثها المعرفي والعلمي قصد الاستفادة منه وأخذه إلى المكتبات والمنشآت الثقافية في باريس وغيرها من دور الثقافة والمعرفة في الضفة الأخرى ، لأنها أدركت قيمة هذه الكنوز الثمينة التي صنعتها حضارة إسلامية راقية في جميع الأعصر التي تعاقبت على بلاد المغرب الأوسط ، ولتحقيق هذه الغاية شرعت الإدارة الاستعمارية كخطوة أولى ومهمة بمحاولة التعرفه على طبيعة هذا الشعب المستعمر ، في كل مناحي حياته (لغة ، دينا ، تاريخا وعادات...) فلم يتركوا مجالا من مجالات البحث يخدم أغراضهم الاستشراقية إلا وطرقوه ، ولعل أهم ميزة طبعت الحركة الاستشراقية الفرنسية هي التخصص ،حيث

[1] - إبراهيم لويس – بحوث في التاريخ الإجتماعي و الثقافي للجزائر إبان الاحتلال الفرنسي ، مرجع سابق ، ص 159.

جاءت أبحاثهم و أعمالهم في تلك المجالات منظمة و مدروسة.

- في مجال اللغة:

أهتم المستشرقون الفرنسيون باللغة العربية الفصحى اهتمام الحاجة إليها ، إذ كان لا بد من اتقانها للتمكن من الاطلاع على مخطوطات وكتب الدولة المستعمرة ، كيف لا؟ وكينونة أمة هو ما دون في كتبها وأرخ حضارتها.

وبعد دخول الاحتلال الغرسي إلى الجزائر لاحظ المستشرقون أن هناك لغة أخرى تجاري في أهميتها اللغة العربية الفصحى ألا وهي اللغة العامية أو الدارجة التي يستعملها أفرد المجتمع في حياتهم اليومية ، فركزوا جهودهم لحصر اللهجات و معرفة الأصول اللغوية والعرقية للسكان ومدى تأثير لهجة ما على ما جاورها[1] .

وبذلك اهتموا بالإضافة إلى تعلم اللغة العربية الفصحى ، بتعلم اللغة العربية العامية للتوغل في أعماق المجتمع الجزائري و تسهيل التواصل معه لإحكام السيطرة عليه ، وإن كان اهتمام المستعمر الفرنسي باللغة العربية لم يكن من منطلق تدرسيها ، بل بالعكس فهو في الوقت الذي كان يحث فيه مترجميه وقادة جيشه على دراستها وتعلم قواعدها كان يغلق المداس العربية ويستبدلها بمداس لتعليم اللغة الفرنسية ، فشكل بذلك توأمة التعلم والطمس تعلمه هو للغة العربية وطمس معالمها لدى أبناء المجتمع الجزائري للقضاء عليها ، وبذلك فقد عاملت الإدارة الاستعمارية اللغة العربية وفق ثنائية الاهتمام والتدمير في آن واحد

[1] - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي - ج 8 - (مرجع سابق)- ص 19.

واستعمالها كوسيلة لتوطيد وترسيخ تواجدها بالجزائر[1] .

كانت اللغة العربية سواء الفصحى أو الدارجة ، بالنسبة للمستشرقين الفرنسيين لغة وظيفية وأداة لمعرفة أفكار وتاريخ الجزائريين ، كما أنها كانت وسيلة الاتصال بالأهالي وعليه فقد رأى هؤلاء مدى أهمية تعليم اللغة العربية من خلال إعداد مناهج لتسيير تعليمها للفرنسيين ، وظهرت بذلك عدة دراسات ومعاجم وقواميس في هذا الشأن من بينها قاموس لغوي (فرنسي-عربي) وضعه المترجم (بنجامين فانسانت) (BENJAMINT VINSENT)، وقد تولت وزارة الحربية طبعه ، وهو قاموس موجه للمترجمين المدنيين والعسكريين ، كما قام المستشرق (أبرهام دانينوس) (ABRAHAM DANINOS) بتأليف قاموس (فرنسي-عربي) أيضا،وقام المستشرق جان جوزيف مارسيل (J.J MARCEL) بنشر قاموس في باريس سنة (1837) تحت عنوان :(مفردات عربية وفرنسية) ،وكلاهما يحتوي على كلمات بالفرنسية ومقابلها بالعربية[2].

هذا ويعود الفضل في نشر أول كتاب في النحو الجزائري إلى السيد (جوني فرعون) وذلك سنة (1832م) والذي عنونه ب :(النحو الإبتدائى للعربية الدارجة الموجهة للفرنسيين).

ثم قام فيما بعد بتبسيط هذه الدراسة وتعميمها بتلخيصها واختصارها ، وذلك رغبة منه في تعميم الفائدة منها ، ونشر تحت عنوان:(موجز النحو العربي البسيط)، كما نشر (برينيه) الموجز الذي حدد فيه خصائص اللهجة الجزائرية وأعطى فيه تفاصيل عن حياة

[1] - إبرهيم لونيس ، بحوث في التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر إبان الاحتلال الفرنسي - (مرجع سابق) - ص 97.

[2] - اسماعيل العربي ، الدراسات العربية في الجزائر ،(مرجع سابق) - ص 08.

السكان ، وعنوانه بالكامل (موجز اللغة العربية الدارجة في مدينة الجزائر، وفي الأيالة الجزائرية سنة 1831م) [1].

وتحت عنوان :(الدروس العملية والنظرية للغة العربية) نشر (برينييه) كتابه الثاني واعتبر بحق مرحلة هامة في تاريخ البحت اللغوي في الجزائر. ووضع كوسين دي برسفال (COUSSIN DE PERCEVAL) كتابا بعنوان : (نحو العربية الدارجة) وهو كتاب يجمع بين مختلف اللهجات ، واعتبر من أهم الوسائل في تعلم اللغة العامية ، ثم جاء المستشرق (دانينو) وألف قاموسا للمفردات ونشر في المجلة الآسيوية ، ثم ظهر قاموس بحجم أكبر وأهم بعنوان :(المفردات الفرنسية-العربية) ، في كل من (الجزائر وتونس والمغرب الأقصى ومصر)، وقام بنشر سنة (1837م) المستشرق (جان جوزيف مارسيل) .

وبالحديث عن بداية دارسة اللغة العربية في الجزائر ، فإنه لم يبدأ تنظيمها تحت إشراف (برانسي) (BRANCIER) إلا في سنة 1838م، على الرغم عن ان المحاولات الأولى في هذا المجال بدأت منذ سنة (1831م)، وقد قام المستشرق (كور) (A.COUR) بعرض مفصل لهذه المحاولات في الدراسة التي وضعها تحت عنوان : (ملاحظات على كراسي اللغة العربية في الجزائر ، قسنطينة، وهران) [2].

ومن المستشرقين المتضلعين في اللغة العربية الفصحى (لوي جان بريزني) والمعروف عن هذا المستشرق أنه كانت لديه خبرة كبيرة في مجال التربية والتعليم أهلته

[1] - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج6 ، (مرجع سابق) - ص 42

[2] - كور ، ملاحظات على كراسي اللغة العربية في الجزائر ،المجلة الإفريقية -الجزائر ، عدد 65-1924 ، ص 20.

فيما بعد لنشر العديد من الكتب اللغوية ، لعل أهمها نشر لكتاب الأجرومية ، وهذا ما يعكس مدى عمق معرفته باللغة العربية الفصحى.

كتب (بريزني) مقالا في سنة (1818) شرح فيه طريقته في تعليم العربية ، وهي عصار جهده وخبرته في التعليم تحت عنوان :(التعليم العربي في الجزائر) قسم فيه دروسه إلى ثلاثة محاور:

- المحور الأول : دروس للتمرين على النطق باللغة العامية.
- المحور الثاني : دروس لمبادئ النحو العربي والأسلوب.
- المحور الثالث : دروس لتوضيح النصوص الأدبية والعلمية.

وفي السنة نفسها نشر كتابه المعنون: (رسم اللغة العربية المنطوقة في الجزائر في عهد الوصاية عليها) ، وقد سجل فيه الخصائص التي تميز اللغة العامية الجزائرية عما سواها ، كما نشر سنة 1845 كتابين خلد بهما اسمه الأول بعنوان : (Créstomanie Arabe) ، وهو كتاب يشتمل علي مجموعة من الرسائل والوثائق الرسمية ، والثاني بعنوان:(كتاب نظري وتطبيقي لتعليم العربية) (Théorique de la langue arabe)[1].

وقد عد الكتابان قاعدة أساسية لتدريس اللغة العربية في الجزائر لزمن طويل ، كما أن هذان الكتابان قدما خدمة جليلة لا يستهان بها في دفع حركة الدراسات العربية في الجزائر.

ومن المستشرقين البارزين أيضا الذين كان لهم دور فعال في دفع حركة الاستشراق في الجزائر (جاك أوغست شاربونو)، الذي ساهم بسلسلة كبيرة وضخمة من مؤلفاته في

[1] - بتصرف/ إسماعيل العربي - الدراسات العربية في الجزائر - (مرجع سابق)، ص 13 .

مجال الدراسات اللغوية من بينها : (قاموس فرنسي عربي وعربي فرنسي) الأول كان موجها لتسيير تعلم القراءة للفرنسيين والثاني موجه لتسهيل تعلم الفرنسية للعرب[1].

ولأجل تحقيق هذا الغرض وهو تسهيل تعليم اللغة العربية للفرنسيين ، ظهرت عدة دراسات من ذلك على سبيل المثال : (عناصر الجملة وترجمتها إلى الدارجة) وهي عبارة عن مجموعة من القواعد والتمارين لتسهيل قراءة المخطوطات العربية وفهمها ، ثم إعادة نشرها كما قام (دي برسفال) بنشر الطبعة الثالثة لنحو العربية الدارجة ، ونشر(بلاد دو بران) درس العربية المؤلف من النحو والتمارين الموجهة إلى الأوروبيين المقيمين بالجزائر وباقي أقطار شمال إفريقيا [2] .

وبالعودة للحديث عن أعمال المستشرق الفرنسي (شاربونو)، فقد كانت لأعماله المميزة ذات الصيغة العلمية قيمة كبيرة مقارنة بالوقت الذي أنجزت فيه ، والتي كرسها لدراسة اللهجات الجزائرية أهمها [3] :

- التعريف المعجمي لعدة كلمات (définition lexicographiques de plusieurs mots).

- رسالة إلى ديفرمري عن النموذج الثامن المستعمل في العربية المنطوقة .

- منهجية التعامل مع الاقتران العربي باللهجة الجزائرية.

وبالموازاة مع رغبة المستشرقين الفرنسيين منذ بداية الاحتلال في دراسة اللغة

[1] - محمد العربي معريش ، الاستشراق الفرنسي في المغرب والمشرق ، (مرجع سابق) ، ص 241.
[2] - المرجع نفسه - ص 242
[3] - اسماعيل العربي - الدراسات العربية في الجزائر — (مرجع سابق)- ص 21.

العربية ولهجاتها لحاجتهم لها في فهم الشعب الجزائري والاتصال به ، كان اهتمامهم أيضا بدراسة الأمازيغية ولهجاتها كما سبق الذكر والتي كانت لأغراض سياسية أكثر منها علمية ، وهي السياسة التي قامت على تبعيد السكان عن بعضهم وتقسيمهم إلى بربر وعرب وأقلية وأغلبية ، لكي تظل الكلمة الفصل للفرنسيين أنفسهم [1]، وتحت شعار:(فرق تسد) وعلى هذا الأساس تمكنت السلطات الفرنسية من تقسيم نسيج المجتمع الجزائري وتفتيته إلى عدة طوائف عرقية ، منها العرب والبربر وغيرها، وبذلوا في ذلك جهدا كبيرا لولا لحمة الدين الذي كرس مبدأ إنما المؤمنون إخوة ، و يعود اهتمام الأوروبيين عموما والفرنسيين بوجه خاص بالبربرية إلى حوالي منتصف القرن 12 هـ/ 18 م.

حيث ظهرت عدة مؤلفات تهتم باللهجة البربرية من بينها : قاموس ألفه الأب (هوغ) وهو قاموس قبائلي فرنسي. وقاموس بربر بجاية الذي حث وزير الحرب الفرنسي على نشره فصدر الجزء الأول منه عام (1844م)، وهو عبارة عن جمع لمفردات البربرية وعبارتها ، والجدير بالذكر أن مصادر هذه الأعمال غالبا ما تكون شفهية. وأصدر (هانوتو) (معجم عن لهجة جرجرة (زواوة) ، وذكر (دوفريه) نماذج من لهجة الهقار[2].

وقد ظلت لهجة القبائل و التوارق طويلا محدودة الاستعمال مبهمة ، لأنها غير مكتوبة الى أن جاء المستشرقون الفرنسيون فأولوا لها اهتماما غير مسبوق مدونين بعض آثارها مستنجدين في ذلك بالحروف العربية ، وقد لاحظ المستشرقون أن لسان التوارق يختلف

[1] - أبو القاسم سعد الله - تاريخ الجزائر الثقافي - ج 8 - (مرجع سابق)- ص 30.
[2] - محمد العربي معريش - الاستشراق الفرنسي في المغرب والمشرق - (مرجع سابق) - ص 271.

قليلا عن لسان بربر القبائل[1] .

والملاحظ هو اهتمام المستشرقين بموضوع اللهجة العربية والبربرية ، كون الإدارة الاستعمارية لم تكن مهتمة باللغة في حد ذاتها كوسيلة للتواصل مع الشعب الجزائري ومن منطلق أن الفرد يتأثر باللغة التي يتحدث ويتواصل بها أيما تأثير ،وإنما لإحكام التوازنات الاستعمارية في المجتمع ، وهذا التأثير بطبيعته يمتد الى تفكيره وتصوراته وعقائده ومشاعره ، وهو الشيء الذي سعت السلطات الفرنسية إلى الكشف عنه ومن ثم تحقيق أغراضها الاستشراقية والاستعمارية على حد سواء.

2- في مجال الشعر:

بقي نظم الشعراء الجزائريين في شتى الأغراض مغمورا زمنا طويلا ، خاصة ما كتب منه في العهد العثماني الذي ظل على الرغم من أن البعض يصفه بأنه عصر الجمود والركود الأدبي والثقافي ، إلا أنه عرف ظهور مجموعة من الأدباء والشعراء الذين تخصصوا في تعاطي الشعر وإن ظل شعرهم هذا موزعا في بضع أبيات أو قصائد ، وكل ما نعرفه عن هذا الشاعر أو ذاك هو بعض الأبيات أو القصائد المثبتة عرضا في أحد المصادر التاريخية أو الفقهية أو المتفرقة في الوثائق العامة [2].

ولقد تعدد قرض الشعر عند هؤلاء بين شعبي ملحون وفصيح ، ولقي النوعان إقبالا لدى عامة الناس ، خاصة وأنه يتناول مواضيع هامة ومتعددة مستوحاة في الغالب من بيئة المجتمع وأحواله الاجتماعية والاقتصادية والسياسية...، ولقد ارتبط الشاعر الشعبي الجزائري بقضايا وطنه وأمته دائما فقاسمها الأفراح و الأقراح ، وساهم بشعره في نصرة القضايا الوطنية والإنسانية العادلة ، ولاسيما في الفترات الحرجة والصعبة التي مرت بها الأمة الجزائرية ، فانبرى الشعراء الشعبيون في كل جهات الوطن إلى تنظيم الصفوف

1 - نفس المرجع ،ص 272.
2 - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2 ، (مرجع سابق) ، ص 239.

وتجنيد الناس لمحاربة المحتلين وحمل الجزائريين على التضامن ووحدة الصف والمشاركة في تمويل المقاومات ونصرتها [1].

وتعد قصيدة (دخول الفرنسيين إنى الجزائر)، التي كتبها عبد القادر الوهراني[2] أيام احتلال فرنسا للجزائر سنة (1830)، من أشهر قصائد الشعر الملحون التي لقيت رواجا منقطع النظير، وظل الناس يتغنون بها زمنا طويلا ، ذلك أنها تعتبر صورة ناطقة لمشهد حي يجسد بشاعة وهول الدمار الذي شهدته الجزائر على يد المستعمر الغاشم.

وهذا ما يؤكده عبد المالك مرتاض في قوله:" لا نجد لها- ولنؤكد ذلك تارة أخرى- نظير فيما اطلعنا عليه من شعر المقاومة شعبيا وفصيحا معا"[3].

- نشر (ج. ديسبرمي) (J.DESPARMET) : قصيدة (دخول الفرنسيين إلى الجزائر) سنة 1930، لما تؤرخه من وقائع عاصرها الشاعر ودونها بكل أمانة [4].

ومطلع القصيدة هو:

بالحمـــد نبدأ ذا القصـــة و نعيـــدهـــا استغفـــروا و توبـــوا يا مسلميـــن

نوصي على الصلة على أحمد لا تنساوها تفك من القصايص ونصب الوازنين

إلى غاية قوله:

تغفر ذنوب أمـــي و أبـــي و أشيـــاخها و الغايبيـــن و أهلي و الحاضرين

[1] - العقريب نعيمة ، تجليات المقاومة والنضال في الشعر الشعبي الجزائري ، جامعة الجزائر ، الملتقى الدولي حول الجزائر وثورتها التحريرية.manifeste.univ-ouregla.dz/../376

[2] - عبد القادر الوهراني: هو أبو عبد الله مسلم بن عبد القادر العامري، كان هذا الأديب في شبابه خوجة الآغا المزاري أحد آغوات مخزن الترك بوهران ، ثم انتقل إلى خدمة الباي حسن وارتقى إلى مرتبة باش كاتب، ومنها أخذ لقبه المعروف به ، وبعد دخول الفرنسيين وهران بمدة يسيرة ارتحل إلى معسكر ومات بها سنة 1833. أنظر: (سونيك- الديوان المغرب في أقوال عرب افريقية والمغرب ٠ المطبعة الشرقية ، باريس -1902 ،ص 4).

[3] - العقريب نعيمة - تجليات المقاومة والنضال في الشعر الشعبي الجزائري- (مرجع سابق).

[4] - ديسبرمي- دخول الفرنسيون إلى الجزائر ، المجلة الإفريقية - الجزائر- عدد 71 - 1930 - ص 225.

تجعـــــل مقامهـــــم في الجنة و جنانــها بجاه سيـد الأمـــــة جد الحسيـــــن

راني على الجزائر يا ناس حزين

يبدأ الشاعر قصيدته بالحمد والاستغفار والصلاة على النبي الكريم عليه (أفضل الصلاة والسلام) ، ما يوحي بعمق إيمان الشاعر ورباطه الوثيق بالدين الاسلامي.

ويسترسل الشاعر في التصريح بمشاعر التي تحمل حسرة المهزوم والمتحسر على ضياع حرية وطنه وكرامة شعبه ، بعد أن كانت الجزائر قوة جبارة صاحبة منة وفضل على سائر أوروبا بإنتاجها الوفير وغلالها الكثيرة والمتنوعة.

وهي عاطفة جياشة تحمل في عمقها إحساس شاعر مرهف الحس يحترق فؤاده وجعا وألما لما آل إليه بنوا قومه ، وهي عاطفة صادقة ، ولهذا أسرت أفئدة الجزائريين لمدة ليست بالقصيرة ، ومازال تأثيرها واضحا وجليا على كل من يطلع عليها.

ويسرد الشاعر تفاصيل احتلال الجزائر خاصة وأنه كان شاهد عيان على ذلك ما يجعل من قصيدته مصدر تاريخيا موثقا.

وهذا ما شد انتباه المستشرق الفرنسي إليها ، لأنها تجسد مشاعر الرفض المطلق الذي يشعر به كل جزائري حر لهذا المستوطن الجائر الغاصب.

- نشر (فانسنت) (B.VIENSENT)**:** قصيدة (أبيات في سقوط الجزائر) للشاعر محمد بن الشاهد[1].

وقد نشر هذه القصيدة : لأنها في نظره أكثر دلالة على موهبة الشاعر ، وقد أورد نصها العربي وترجمه إلى الفرنسية مع تعليق بسيط [2].

وهي عبارة عن نظم فصيح علي وزن البحر الطويل ، في رثاء الجزائر وما آلت إليه بعد احتلالها من طرف العدوان الفرنسي : وتعتبر هذه القصيدة في نظرنا من عيون الشعر العربي الحديث في موضوعها وروحها ، وهي أيضا من أوائل شعرنا الوطني والسياسي.

[1] - محمد بن الشاهد (1206 ه-1792 م): شاعر جزائري، من فقهاء المالكية ، من أهل مدينة الجزائر مولدا ونشأة ، وأصله من الأندلس. تولى الإفتاء على مذهب الإمام مالك سنة 1192هـ، وكان ينظم الموشحات ويلحنها ولاسيما في ذكرى المولد النبوي الشريف. أنظر: (عادل نويهض، أعلام الجزائر ، (مرجع سابق) ،ص 185.

2- ابو القاسم سعد الله- تجارب في الأدب والرحلة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر - 1983 ، ص 113.

و يبدأ الشاعر قصيدته بقوله :

أمن صولة الأعداء سور الجزائر سرى فيك رعب أم ركنت إلى الأشر

لبست سواد الحزن بعد المســـرة و عمت بواديك الفتـــــون بلا حصر

و يختمها بقوله :

فيا عين جودي بالدموع سماحة و يا حزن شيد في الفؤاد و لا تسر

و يا صاح تدبير الأمور لخالقي فصبرا عسى عسر يبدل باليســـر

فهو في بداية نظمه يبث نجواه وما يحس به من حزن في تساؤله عن سبب سقوط أسوار بلاد ه، هل هو الخوف والجبن أم الخيانة والغدر؟

ويتابع الشاعر تصوير أوجاعه التي تنم عن شاعرية الرجل وإحساسه المرهف وهو ينعي حداد موطنه فلم يبق له بعد ضياع هيبته سوى الحسرة والسواد ، ثم يعود بصوت المعاتب الغاضب ، موجها قوله لأهل الجزائر الذين أضاعوا دربهم فضاع منهم شعور الأمن والأمان ، وكأن ما أصاب أسوار الجزائر من دمار شامل ، إنما هو لعنة من السماء.

و يسرد الشاعر أخبار ما ارتكبه جيش الاحتلال من مجازر والتي لا تعد ولا تحصى الأمر الذي دفع الأهالي إلى الفرار والهجرة خارج أرض الوطن حفاظا على حياتهم ومن جرائم المحتل التي لا تغتفر قطع الأشجار التي حسب أري الشاعر كانت بعناية الله تعالى فداء لأرواح البشر ، فلو لم يقطعوها لقطعوا بديلا عنها رؤوس العباد ، وقد فعلوا ذلك دون رأفة ولا رحمة.

مع أن المستشرق الفرنسي (فانسنت) لم يذكر هذا التفسير بل أعطى للبيت معنى آخر يخدم إنسانية المستعمر الفرنسي في قوله أن منتهى إنسانية الجيش الفرنسي هو أنه صب جام غضبه على الشجر بدل البشر[1] .

وهو ما يؤكد تحريف المعنى للغية التي تخدم غرض المستشرق في تصوير ما يعاكس الواقع.

وينهي الشاعر نظمه بالنواح على حاله بعد هجرة أحبابه وبقائه وحيدا ، وهو الشاعر الضرير الشاكي عسر حاله إلى الله عز وجل.

ويبدو أن المستشرق الفرنسي قد شهد في هذه القصيدة اعتراف الشاعر بانتصار سيف الكفر على سيف الحق كما اعتقد وأراد : ألفت نظر المستشرقين إلى أهمية الموضوع الذي عالجه الشاعر وهو أن الاحتلال قد جعل صوت الكفر يعلو على صوت القرآن في اعتقاد هم وحسب مفهومهم ، وهذه قضية تهم طبعا المستشرقين الذين كانوا هم الممهدين لاحتلال العالم الإسلامي والضالعين في ركاب الإستعمار [2].

- نشر (الإسكندر جولي) :(ملاحظات على الشعر الحديث عند البدو الجزائريين) [3] وهي عبارة عن دراسة فنية ونوعية أيضا للشعر الشعبي في الجنوب ، وذكر منه هذه الأنواع : الزغوية ، والنم (بكسر النون) ، والمدح ، والقول (بضم القاف المعقودة)، والهجوة ، والقطاعة (بشد الطاء) وهي أغنية الطريق أو الحداء ، والعبد وهو شعر

[1]- فانسنت ، أبيات في سقوط الجزائر ، (مصدر سابق) ، ص 507.
[2] - ابو القاسم سعد الله ن تجارب في أدب الرحلة ن (مرجع سابق)، ص 113.
[3]- جولي ، ملاحظات على الشعر الحديث عند الرحالة الجزائريين ، ا لمجلة الإفريقية – الجزائر، عدد 45 -1901م — ص 208.

الحرب والأعراش ، والغناء وهو الشعر المرفوق بصوت آلة الطرب [1] .

وذكر (جولي) في هذا الجزء من الدراسة ،والتي نشرها في المجلة الإفريقية سنة (1901) نوعين من هذا ألشعر وهما (الزغوية ، الغناية) ، وإن كانت الأولى الأكثر شهرة عند رحالة الجنوب ، وعرف جولي الزغوية بأنها غناء رتيب بطيء ، مصحوب بأنين وموضوعها هو الغزل في النساء.

وكلمة زغوية مأخوذة من الشكل زغا (ناح، بكى) ، وقد كان الأوروبيون يتخيلون أن رحالة الجنوب - وهم ينشدون شعرهم- أنهم ينوحون أو يبكون وهذا لجهلهم لغتهم.

ويشير (جوني) إلى أن ال :غوية تقوم على منهج واحد لا تحيد عنه ، حيث يبدأ الشاعر بالتعبير عن حزنه الشديد الذي يدمي قلبه ويرهق روحه ، ثم يشرع في وصف المرأة التي يحبها وغالبا ما يكون هذا الوصف مبالغا فيه من شدة الوجد والهيام.

وفي غضون ذلك يستطرد الشاعر في وصف البيئة المحيطة به ، دون المساس بالفكرة الأساسية (وهي وصف المرة التي يحبها) ، فينقل الشاعر مشاهد عن الحياة الرعوية أو الحربية (الخيل، الجمال، الصيد) ويؤكد جولي أن دور الإستطراد أو السرد غالبا ما يكون ثانويا ، لكنه الجزء الأهم لمخطط أو تركيبة الزغوية ، في حين يؤكد سعد الله أن الموضوع الرئيس في الزغوية هو الرحلة ، وهذا في قوله هي: " شعر يرتجله الشعراء في الغالب للتغلب على طول الطريق ، أما الموضوع فهو دائما قصة عن الرحلة التي ترد فيها أسماء الأماكن "[2].

[1]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي - ج8 ،(مرجع سابق) — ص 316.
[2] - المرجع السابق ، ص317.

أما الغناية فقد عرفها جولي بأنها : شعر مرفوق دائما بإحدى الآلات الوترية وهي لا تؤدى في الخيم ولكن في القصور، في الأطلس الصحراوي أو بني ميزاب ، ويعرفها سعد الله بأنها : (الغناء) و: "هو الشعر المرفوق بصوت آلة الطرب"[1].

موضوعها هو المرأة أو الحب حسب رأي (جولي) ، وإن كانت هناك مواضيع أخرى تذكر على شكل استطراد دون الحياد عن الموضوع الأساسي الذي هو في الغالب (الحب والمرأة) ، والتي تعبر أحيانا عن مصلحة دينية والتي تعتبر المحرك الوحيد لأعمال وأفعال العرب ، وقد ذكر فيها نموذجا واحدا للشاعر سي ابرهيم بن شيخ بن الدين من اولاد عيسى بالأغواط ، ويبدأ قصيدته بقوله:

سلبتني ذه الخودة

أدت عقلي غدا

و الكبدة مصهودة

و حر قلبي غزير

ويتابع الشاعر بث شكواه ومواجعه التي يعانيها في سبيل من يحب إلى أن يباشر وصف حبيبته بقوله [2] :

ذاك الخد الواضح

كيف شمس الصباح

زاد إلى قلبي تجراح

[1] - ابو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ، (مرجع سابق) - ص 316

[2] - جولي ،ملاحظات على الشعر الحديث عند الرحالة الجزائريين، (مصدر سابق) ، ص 228 .

كيف جرح الدكير

فرج عني نرتاح

يا الرب الخبير

ليختم الشاعر قصيدته بالإفصاح عن عدم قدرته على الصبر لفراق محبوبته مما زاد من نحول جسمه وسوء حاله حتى أصبح يرى أن ليله أطول من ليل غيره وفي ذلك يقول[1]:

وقت أن فرقتنا الأرذال

زاد حالي ذبال

عابد غير التسوال

و نسأل حتى اليشير

يا قدرة ليلي طال

وليل غيري قصير

نشر سونيك كتاب: (الديوان المغرب في أقوال عرب افريقية والمغرب)، وهو كتاب جمع فيه ما كان يسمعه عن سكان شمال افريقيا من أشعار لفطاحلة الشعر الشعبي أمثال ابن قيطون وابن مسايب ، وذلك سنة (1902) وكلها قصائد نادرة قام بجمعها في تلك الحقبة مشافهة من أفواه الشعراء أو السكان الذين كانوا يرددونها [2].

[1] - المرجع السابق ، ص 232.

1- محمد بن قيطون: من مواليد سبدي خالد بسكرة، ولا يعرف له تاريخ مولده، توفي في أواخر القرن التاسع عشر حسب عبد الحميد حاجيات. أنظر:(ملحق أطروحة دكتوراه في الأدب العربي الحديث، اعداد الطالب أحمد قشوبة، البناء الفني في القصيدة الشعبية الجزائرية "امنطقة شمال افريقيا ذموذجا" (1950-1850)- اشراف الدكتور العربي دحو- 2008 ص 346).

والديوان يضم (117) قصيدة ، تنوعت موضوعاتها وأغراضها الشعرية ما بين غزلي ورثاء ومدح ، وقد التزم سونيك بذكر شعراء شمال إفريقيا، إلا أن شعراء الجزائر وتونس كان لهم النصيب الأوفر من الديوان ، وربما يرجع سبب ذلك إلى اقامته آنذاك بمدينة قسنطينة ، غير أنه لم يتحدد بزمن معين ، فكان بعض الشعراء من القرن السادس عشر كالشاعر لخضر بن خلوف وكان بعضهم من القرن الثامن عشر كالشاعر ابن مسايب ، والبعض الأخر من القرن التاسع عشر كمحمد بن بلخير[1] .

ذيل سونيك ديوانه بفهرسة قام من خلالها بذكر عنوان القصيدة والتعريف أو الترجمة لصاحبها والفترة التي عاش فيها ، وأحيانا يعتذر عن الترجمة للشاعر لجهله به أو لأسباب أخرى.

افتتح سونيك ديوانه تقليدا بالكثير من شعراء الشعر الشعبي بقصيدة في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وهو موضوع مألوف عند الشعراء يفتتحون به قصائدهم حتى لو كانت في أغراض أخرى.

والى عرض ملخص لقصيدتين من هذا الديوان على سبيل الذكر لا الحصر : الأولى هي قصيدة للشاعر بلقاسم الحداد في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) والتي افتتح بها سونيك ديوانه وهي بعنوان : ايا فاهم الأشراح[2] ، وهي قصيدة في الوعظ مطلعها:

يا فاهم الأشراح واصغى ليا يا كل فاهم

و ظهر كل الصباح و فطن من كان نايم

[1] - محمد بن بلخير: ولد سنة 1806 تقريبا، وتوفي سنة 1896، حسب روايات الشيوخ الكبار، وقد عاد قبل ذلك منهك القوى من سجن كالغي بكور سيكا الذي وضعته فيه فرنسا وهو في سن الثمانين وقضى به 7 سنوات، وكانت وفاته بعد اطلاق سراحه بسنة تقريبا، كان مولده في منطقة بين عين تموشنت ووهران. أنظر: (ملحق أطروحة دكتوراه في الأدب العربي الحديث - (مرجع سابق) ص 333.

[2]- بلقاسم الحداد: من أولاد رحمون، وهم قبيلة من عمالة قسنطينة، له قصائد عديدة لا سيما في كلام الجد، لكن معظمها تلف قبل أن حياته امتدت في القرن الثاني عشر وأنه عمر مدة طويلة ومات مكفوف العنين. أنظر: (سوند - الديوان المغرب في أقوال عرب افريقية والمغرب- (مصدر سابق)- ص203.

و عزم المرواح يا سعفي و الفجرعلم

وهو نداء وجهه الشاعر إلى كل من يفهم خطابه ويسمع نداءه مذكرا إياه بوقت الرحيل (الموت) والعمل على الاستعداد له.

وهذا ما يدخل فيما يعرف بالشعر الوعظي، حاول الشاعر بأسلوب الناصح انطلاقا من عاطفته الدينية التأثير في السامع بالتركيز على أحب وقت إلى الله عز وجل وهو وقت الفجر، والذي فيه تعرج الأرواح الى خالقها وبارئها مؤثرة لقاء رها عن ملذات الدنيا وفي مقدمتها النوم ، بعد سماعها لصوت الأذان مناديا أن حي على الفلاح.

وليذكر الشاعر بعظمة الخالق عز وجل والتي حق أن يسخر العبد كل حياته لعبادته سبحانه وتعالى ، وإبداء شكره على عديد نعمه التي لا تعد ولا تحصى : وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها "[1] ، قام بوصف بدائع خلقه من إقبال صبح وإدبار ليل ، ومن تغريد طير وشجر و زهر، وكأنه يقول للغافل ما بالك يا هذا تغفل عن ذكر الله والإقبال عليه وكل مخلوقاته تكبر وتسبح بحمده ليلا نهارا حيث يقول [2] :

هب النسيم الصبح ظهر و الروض بحسنه مشهر

و الحبلى و الورد الاحمر و النسري يا صاح

و السوسان أبيض مقصر و الفل زاد أشباح

وللتأكيد على فضل الصلاة على أشرف خلق الله سيدنا محمد (صلى الله عليه وصلى) يقوم الشاعر بالدعوة إلى الإكثار من الصلاة والسلام على خير خلق الله والذي بذكره تنال الشفاعة والربح والفلاح في الدارين، ذلك أن سر فلاح ونجاح العبد هو حبه للمصطفى الهادي (صلى الله عليه وسلم) حيث يقول :

يا سعفي و الفجر ظاهر و اصغى لي كل حاضر

كنز بالصلاة على الطاهر تغنم كل أرباح

بعثه الإله القـــــــادر جا لنا ناصح

[1]- سورة النحب ،الأية 18.

[2]- المصدر السابق ، ص02.

ليختم الشاعر قصيدته بالإشارة إلى نفسه بأنه هو ناظم هذه الأبيات وبأن اسمه مشهور عند العامة والخاصة دون فخر أو رياء ، ويبلغ سلامه لجميع من استمع لنصحه وعمل به في قوله [1]:

اسمي مشهور يالحاضرا بلقاسم من غير فخرا

ننسى في الألفاظ فخرا من شد الأجراح

و سلامي للي هنايا و لجميع الفصاح

والقصيدة الثانية هي رائعة من روائع الشعر الملحون ، قصيدة عنقاء مطولة تحمل في ثناياها أجمل معاني الحب و الإخلاص والتضحية ، هذه المنظومة التي عنوانها "عزوني يا ملاح " والتي قال عنها سونيك : " هي رثاء لمحمد بن قيطون بن سيدي خالد ، وهو من الفصحاء المشهورين في وقتنا "[2].

3- في مجال التراجم:

اهتم المستشرقون بالترجمة لكبار الكتاب والأدباء والشعراء والعلماء الجزائريين رغبة منهم في معرفة مدى مكانة هؤلاء المفكرين وأصالة فكرهم ، وهذه التراجم تنوعت بين عامة وخاصة ، فالعامة نعني بها: " التآليف التي اشتملت على أكثر من ترجمة سواء كانت تتناول تراجم مدنية معينة أو ناحية أو عصرا ".[3]

أما الخاصة فهي :" التي كتبها أصحابها هادفين الى ترجمة شخص بعينه كترجمة المقري لابن الخطيب ".[4]

وسنبدأ بعرض بعض النماذج التي قام المستشرفون بنشرها فيما يخص التراجم العامة :

- نشر السيد (قان) (GAIN) كتاب :(عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف

[1] - المصدر السابق ، ص 03.
[2] - المصدر نفسه ، ص 04
[3] - أبو القاسم سعد الله - تاريخ الجزائر التعافي - ج2 - (مرجع سابق) - ص 350.
[4] - المرجع نفسه - ص 350

غريس) لمؤلفه أبي زيد عبد الرحمن بن عبد الله التوجيني [1].

وهو كتاب في الأنساب ضم أشراف منطقة غريس في القرن الحادي عشر ، وهي مسقط رأس الأمير المجاهد عبد القادر بن محي الدين ، وأبو عمرو عثمان بن زيان المشهور بالصنهاجي[2] .

ووصفه أبو القاسم سعد الله بأنه من التأليف المختصر في التراجم النثرية ، وبأنه يحتاج الى تعليق وتبسيط " من العنوان يتضح أن هذا العمل ينتاول الأولياء و الصلحاء والعلماء والأشراف في ناحية غريس بالذات ، وقد شعر مؤلفه أن عمله يحتاج الى تبسيط وبيان فأشار على تلميذه محمد الجوزي الراشدي [3] شرحه فرحب بالفكرة ، وشرحه شرحا طويلا تجاوز الألف ورقة وسماه (فتح الرحمن في شرح عقد الجمان).[4]

وهو كتاب قيم يجمع بين تراجم الأعلام ومرجع في تاريخ الجزائر ، وقد قدمت دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع للطبعة التي حققها بالعبارات التالية " فسيروا منا على النهج الذي التزمناه من نشر تراثنا ، نقدم لقرائنا الكرام رسالة لا تخلو من أهمية في بابها ربما أفادت الطلبة الباحثين في تاريخ الجزائر ، وربما أفادت كذلك أهالي منطقة معسكر ومن جاورها ، نترجم باختصار لبعض أعلامها ، وتبين أنساب بعضهم في القرين العاشر والحادي عشر للهجرة ، وهي في البدء والختام دالة على وجود كتبه . وإن قلوا لتاريخ وطننا في تلك الفترة من الحكم العثماني.[5]

وقد أعيد شرحه وتبسيطه أيضا من طرف العلامة محمد بن أحمد أبو راس

---

[1] - عبد الله التوجيني: هو عبد الرحمان بن عبد الله التوجيني وكنيته ابو زيد، نشأ دينا صالحا، منشغلا بما يعنيه، أخذ عن مجموعة من المشايخ منهم: محمد السنوسي، شرح الأجرية وخرج الكافية وحواشيها. أنظر: (عبد الله التوجيني- عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من اشرف غريس - دار الخليل القاسمي - الجزائر - ص 30.

2 - عثمان بن زيان: (ق 11 هـ ٠ ق 16م) المشهور بالصنهاجي : نحوي عالم بالفقه ، مات بقرية بن صنهاج، من آثار كتاب في (النحو)، وكتاب في (التوحيد والفقه). انظر: (عادل نويهض- أعلام الجزائر - (مرجع سابق) - ص 196.

[3] - محمد الجوفي الراشدي (لم نعثر له على ترجمة).

[4] - أبو القاسم سعد الله - تاريخ الجزائر الثقافي - ج2 - (مرجع سابق) - ص 353.

[5] - عبد الرحمن بن عبد الله التوجيني ، عقد الجمان النفيس في نكر الأعيان من أشراف غريس ، دار الخليل القاسمي ، الجزائر ،ط1 ، 1425 هـ- ص 03.

المعسكري[1] ، وسماه (إيضاح الغميس وأنوار البرجيس بشرح عقد الجمان النفيس) وعموما فإن هذا الكتاب قد ضم مجموعة من الفقهاء المتصوفين لذلك فهو يعد من تراجم المتصوفين.

نشر (أدريان دلباش)(ADERIEN DELPECH) ملخص كتاب : (البستان في ذكر الأولياء و العلماء في تلمسان) [2] لمؤلفه أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني (وسيأتي الحديث عنه لاحقا) ، ويعتبر من أهم المعاجم في التراجم ، ألف في بداية القرن الحادي عشر ، وهو كتاب خاص بتراجم العلماء والفقهاء الذين عاشوا في تلمسان وقد : ترجم البستان الى الفرنسية السيد فنزالي وأخذ منه الأب بارجيس كهر في كتاباته عن تلمسان ، ونشر نصه بالعربية محمد بن أبي شنب، الجزائر سنة (1908).[3]

وقد لخص فيه المستشرق (أدريان ديلباش) لبعض الأعلام الذين ذكرهم ابن مريم في كتابه البستان ، معتمدا على الترتيب الهجائي مبتدأ بسيدي البجاوي[4] ، ومنتهيا بيحيى بن عبد الله محمد بن عبد العزيز[5] .

- نشر (شاربونو) ملخصا عن كتاب :(عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية) [6] ،لأبي العباس أحمد بن أحمد الغبريني[7] .

---

[1] - محمد بن أحمد أبو رس المعسكري: (1150 ه . 1238 ه/1737م . 1823م) ولد قرب مدينة معسكر حفظ القرآن الكريم واستوعب العلوم العربة الاسلامية على علماء وفقهاء عصر، تصدى للتدريس والافتاء رعاء 36 عاما بمعسكر خلف وراءه 136 مخطوطة بين قصير وطويلة. انظر: (يحيى بوعزيز - أعلام الفكر والفقافة في الجزائر المحروسة - دار العرب الاسلامي - بيروت - ط1- 1995م - ج2 - ص

[2] - ادريان ديلباش - ملخص البستان قاموس موسوعي للأولية والطماء بتلمسان - المجلة الافريقية - الجزائر - عدد 28 - 1884 -ص 133.

3 - أبو القاسم سعد الله - تاريخ الجزائر الثقافي - ج2 - (مرجع سابق) — ص 355.

4 - سيدي البجاوي: هو من اكابر الاولياء، توفي بها عام 950 ه. انظر: (ابن مريم، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان- المطبعة الثعالبية، الجزائر، ط1 -1908م - ص 102).

5 - يحيى بن عبد الله محمد بن عبد العزيز : الفقيه الولي الصالح كان من قضاة العدل والدين والفضل والصلاح. أنظر (ابن مريم ،البستان - (مصدر سابق) - ص 307).

[6] - شاربونو، مقتطفات من كتاب عنوان الدراية في علماء بجاية- المجلة الآسيوية،عدد 7- 1856- ص 438 .

[7] - أبو العباس الغبريني: (644هـ-704هـ) ولد في بجاية حفظ القران الكريم ، درس الفقه والحديث والأصول والتفسير، شغل وظيفة التدريس والقضاء. أنظر(أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني، عنوان الدرية في المائة السابعة ببجاية- تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص12.

ويعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر التاريخية للباحثين والدارسين ، يترجم الحياة العلمية في القرن السابع الهجري في بجاية (بالمغرب الأوسط) ، وهو سجل حافل بتراجم عشرات العلماء والمؤرخين و الأدباء والشعراء ،وغيرهم ممن عرفتهم المدينة : وهو كتاب مفيد في دراسة الآداب المغربية ، إذ يزخر القرن السابع الهجري . الثالث عشر ميلادي بالعلماء الذين حفل بهم القرن ، وكان الكتاب ضمن مصادر أبن خلدون في تأريخ البربر، اعتمد شاربونو على نسخة وحيدة ، وقد أعطى فيه نبذة سريعة عن سير العلماء كالشيخ أبي مدين شعيب [1].

هذا وقد أولى المستشرقون الفرنسيون للتراجم الخاصة الاهتمام نفسه الذي خصوا به التراجم العامة ، وركزوا بصورة خاصة على الشخصيات البارزة والمعروفة بين ابناء قومها والتي كان لها تأثير مميز على الأفراد ، ونذكر من بينها:

- ترجم (شاريونو) لمحمد السنوسي بقوله : " محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي من قبيلة بني السوس ، ويلقب أيضا بالحسني نسبة للحسن بن علي بن ابي طالب من جهة أم أبيه ، وهو عالم تلمسان وصالحها و زاهدها وكبير علمائها ، ولد (830 هـ) تلقى أول علمه عن والده ، ثم عن ابي نصر الزواوي والحسن أبركان ، و عن شيوخ أجلاء ، كان متواضعا ، وصبورا ، كثير الصمت والحياء ، والوقت الذي يقضيه بعيدا عن الصلاة والدراسة ، كان يقضيه برفقة السلطان لحل قضايا ومشاكل الناس ، له (38) مؤلفا مكتوبا منها : (المقرب المستوفي على الحوفي أو الحوفية ، العقيدة الكبرى ، العقيدة الصغرى).

عرف أيضا عن السنوسي الفتاوى و الأحكام الشرعية ورسائل و منشورات حول مواضيع مختلفة ، توفي سنة (892 هـ).

مضيفا ذكر بعض العلوم وأسماء من أخذ عنهم منها : (شرح الصحيحين) أخذه عن

[1] - ابو مدين شعيب: (594ه-1198م) ابن الحسن الأندلسي التلمساني ، أصله من الأندلس اقام بفاس وسكن بجاية توفي بتلمسان وهو من مشاهير الصوفية، له(مفاتيح الغيب لإزالة الريب و العيب)أذظر: (الزركلي- الأعلام- (مصدرسابق)- ص166)

الامام الثعالبي ، وبعد أن علمه للسنوسي رخص له بتعليمه [1].

ونلاحظ أن الاختلاف الوحيد الوارد بين ما ذكر شاربونو وترجمة عادل نويهض للسنوسي هو تاريخ الميلاد وتاريخ الوفاة. [2]

- ترجم (رينيه) لأحمد بن يوسف المريتي الراشدى [3] ، ويذكر أنه : ولد في قلعة بني راشد ، وهي قرية صغيرة تقع بين معسكر وغليزان ، ضلت قصة شبابه مجهولة لدى المؤرخين ، وإن كانت قد حيكت حوله الأساطير و الحكايا ، ولقب مبكرا بالولي الصالح (مرابط) ، سافر الى بلاد المشرق فرارا من حكم الزيانيين في تلمسان ، وعرف بهجائه لحكمهم ، فلقب بشاعر الهجاء في الجزائر، توفي (931 هـ) ، وبعد مرور قرنين ونصف على وفاته قام باي وهران محمد الكبير ببناء ضريح له ، كونه شيخ متصوف وصاحب كرامات .

ربما كان الهدف من الترجمة لهذا العالم هو ذلك الغموض الذي صاحب حياته خاصة وأنه اعتبر شاعر هجاء وولي صالح في ان واحد.

- ترجم (شاربونو) لمحمد تنسي جاء في ترجمته : محمد بن عبد الله بن عبد الجليل القصري المولود بتنس أو مؤرخ بني زيان من حفظة القرن الكريم متقن لجميع فنون الأدب الإسلامي ، درس وتعلم على أيدي مشاهير المشايخ والمعلمين مثل : ابن مرزوق ابن النجار، ابن عباس التلمساني...، من أهم كتبه بدون منازع تحت عنوان (نظم الدر والعيقان في دولة بني زيان) ، والثاني (راحح الأرواح) .

وأشار (شاربونو) الى بحث أو مقالة ، أظهر فيها الكاتب براعة أو معرفة كبيرة وهو: الجواب المطول عن مسألة اليهود التوات ، توفي هذا المؤرخ الفذ في شهر جمادى

[1] - شاريونو، كتاب الجزائر في العصو الوسيط (مستندات تارخية حول السنوسي ، طبعه ومؤلفاته) - المجلة الافريقية- الجزائر-عدد 14- 1870- ص 72.

[2] - أورد عادل نويهض في كتابه معجم أعلام الجزائر في ترجمته للسنوسى أن تأريخ مولده في سنة 832ه/1428م) وأن تاريخ وفاته سنة (895هـ،1490م) انظر: (عادل نويهض - معجم أعلام الجزائر -(مرجع سابق) -ص 180).

[3] - أحمد بن يوسف المريني الراشدي(لم نعثر له على أي ترجعة في أي مصدر آخر).

الثاني من عام (1894 هـ).[1]

ومن أهم الأعمال التي ركز عليها (شاربونو) في ترجمته لمحمد التنسي ، هو كتابه الذي يحمل عنوان : (نظم الدر والعيقان في دولة بني زيان) (le collier des perles et d or vierge on histoire de la famille des BENI ZIANE) ، وقد ذكر (شاربونو) أن التنسي قسمه إلى خمس أجزاء ، ضم الجزء الأول سبعة أبواب أو فصول أهمها الباب السابع الذي أولى له المستشرقون عناية خاصة وهو يحمل عنوان : (بيان شرف بني زيان) .

ويبين لنا من خلاصة ما ذكرنا سواء عن التراجم العامة أو الخاصة ، الجهد الذي بذله المستشرقون الغربيون في ترجمة بعض كتب التراجم التي خصت حواضر العلم والأدب في الجزائر كتلمسان وبجاية ، ولعل سبب ذلك مرد ه كونها تعتبر موسوعات تضم أى التفاصيل عن شخصيات أعلام عايشوا التطور الزمني لتاريخ الجزائر منذ القدم، فهي بذلك تؤرخ لأحداث عاصروها وقد ركزوا في التراجم الخاصة على من عرفوا بأنهم متصوفون أو أولياء صالحين من أصحاب الكرامات ، لتسليط الضوء عن مدى صحة ما يقال عنهم أو بيان الحقيقة من الأسطورة فيما يخص أخبارهم ، خاصة وأن بعضهم بني لهم ضريح يدل على مكانتهم عند قومهم.

- في مجال الرحلات:

ركز الباحثون في تاريخ الجزائر جل اهتمامهم على دراسة كتب الرحلة التي ألفها أصحابها عن تجربة شخصية واقعية ، حيث وجد فيهاً المستشرقون أرضية خصبة لإشباع فضولهم لما تحويه من حقائق تخص الأمة الجزائرية وحضارتها ، ف :" لأدب الرحلات مكانة عالية بين التصانيف المختلفة ، وذلك لما يحويه من فوائد يندر اجتماعها في موضع

[1] - رينيه باسيه ،الاقوال الهجائية الساخرة لسيدي أحمد بن يوسف ، المجلة الاسيوية ، باريس ،عدد 08،1890، ص 205

أخر، ولذلك تجد إقبالا من أهل الذوق و الفنون، فلكتب الرحلات عناية بالشؤون الدينية والأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية لقاطني الديار " [1] التي يمر بها الرحالة ، وفيها أيضا إلمام بتاريخ المدن وأسمائها وأخبارها.

ولقد إهتم المستشرقون الفرنسيون بالرحلات التي دونها أعلام الجزائر بصفة مميزة خاصة وأنها تعتبر دليلا ممتاز لتضاريس الجزائر وأقاليمها ، وطبائع أفرادها ، خاصة في الأماكن البعيدة التي صعب على فلول جيش الإستعمار الفرنسي بلوغها كأقاصي الصحراء الجزائرية : "وقد أسهم الجزائريون مساهمة واضحة في كتابة الرحلات ولاسيما خلال القرن 18، فكانت بعض رحلاتهم نتيجة للحج ، وبذلك تكون رحلات حجازية وبعضها نتيجة لطلب العلم وتكون بذلك رحلات علمية ، ولكن الجزائريين بالقياس إلى كتاب الرحلات المغاربة ، كانوا قليلي الإنتاج ولعل ذلك راجع الى أن عددا من العلماء الذين توزعوا في العالم الإسلامي لم يعودوا إلى الجزائر ليكتبوا ملاحظاتهم الى مواطنيهم" [2].

وعلى الرغم من قلة إنتاجهم في هذا المجال - الرحلات- إلا أن تنوعه وغناه بما حواه من معلومات قيمة دفع الفرنسيون إلى اعتماده كخارطة طريق خدمة لأغراضهم التوسعية. ومن بين الرحلات التي استرعت اهتمام المستشرقين :

نشر (دافيزإك) :(رحلة الحاج ابن الدين الأغواطي [3] الى الصحراء) ، وقد جمع فيها الكثير من الأخبار عن الصحراء و واحاتها وعادات سكانها ، ومن خلال حديثه عن بعض أقطار الجزيرة العربية يتبين أنه حج فعلا : اكما أنه وصفه للدرعية عاصمة أول دولة سعودية وهابية ، يدل على أنه لم يتوقف عند زيارة الحجاز ، وقد ذهب إلى وصف أماكن

[1] - بتصرف/ احمد بن عبد المحسن العساف - رحلات الحج في كتب الادباء والعلماء والمستشرقين.-www.albayan-magazine.com

[2] - أبو القاسم سعد الله - تاريخ الجزائر الثقافي - ج2 - (مرجع سابق) – ص.381.

[3] - الحاج ابن الدين الأغواطي: يبدو أنه لم يكن معروفاً على مستوى الجزائر في وقته، ويؤكد بعض مثقفي الأغواط أن عائلة ابن الدين مارك موجود وأنه كان معروفا في وقته، وانه كتب عملا استحوذ عليه الغرسيون، وعلى الخصوص شيخ بلدية مدينة الجزائر. أنظر: (أبو القاسم سعد الله - مجموع رحلات (رحلة الأغواطي الحاج ابن الدين) -المعرفة الدولية — الجرئر -2011 — ص 80.

من إفريقية - مثل شنقيط ، وتمبكتو وغدامس.. .إلخ - لا نعرف بالضبط أنه زارها بنفسه رغم أن كلامه يوحي بذلك [1].

وقد كتبها ابن الدين بطلب من القنصل الأمريكي بالجزائر حينها السيد (وليام هودوسون) ، وقد استفاد منها الأوروبيون فهي بمثابة كشاف لأغوار الصحراء . و يجهل لحد الآن حقيقة ما إذا كان ما دونه ابن الدين عن هذه الرحلة هو ما نشره دافيزاك فقط أم أن ما كتبه لنفسه عن رحلته قد ظل مفقودا ، وهذا ما رجحه عميد المؤرخين أبو القاسم سعد الله.

- نشر (بيير بروجي) (رحلة العياشي) [2] تحت عنوان : (voyage de AICHIDAN le sud de l'Algérie) سنة (1846) [3] ، قام أبو سالم العياشي بهذه الرحلة في القرن الحادي عشر للهجرة ، وهي رحلة حجازية وجهتها كانت إلى الديار المقدسة ، وقد رصد فيها هذا الفقيه العالم أخبار المدن التي مر بها في طريقه : " فقد عمد أبو سالم العياشي بحرص الفقيه العالم ، وبخصوصية عين الرحالة اليقظة إلى تسجيل وتدوين كل ما صادفه في طريقه أثناء رحلته الموسوعية من أفكار ومعتقدات وأعزف وعادات وطقوس وممارسات ، تداخل في تكوينها الخرافي بالديني ، وشارك في نشأتها الاجتماعي والاقتصادي ، وتعاون علي تشكيلها اليومي والمعيشي جنبا إلى جنب مع الثقافي والمكتسب .[4]

وقد رصد الرحالة الفقيه في رحلته هذه بعض المظاهر المتعلقة بطقوس الشعوذة والخرافة ، والتي لا تمت للدين الإسلامي بأي صلة والبعيدة كل البعد عن الغرض الحقيقي للزوايا ، حيث أن الرحالة لم يغفل عن منح الحياة الدينية والعقائدية . في تلك الفترة من

[1] - أبو القاسم سعد الله - تاريخ الجرئر الثقافي - ج2 - (مرجع سابق) — ص 386

[2] - ابو القاسم سعد الله - مجموع رحلاك - رجلة الأغواطي الحاج ابن الدين - (مرجع سابق) - ص 81

[3] - العياشي: (1037 هـ 1090 هـ/1628.1797م) هو أبو سليم عبد الله بن أبي بكر العياشي المالكي، ولد بتبيلة أيت عياش، كان أبوه شيخ ناوية وهو الذي أشرفا على دراسته، أكمل دراسته بفاس، أين توفي بسبب الطاعون، له كتاب: (الهمم العالية على الزهد في الدنيا الفانية)، وكتاب (اقتفاء الأثار بعد ذهاب أهل الأثار). انظر: (البار عبد القادر- الجزائر في رحلة أبي سالم العياشي - ص 3.

[4] - عبد الله بن محمد العياشي - الزحلة العياثية (1663.1661م) تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي دار السويدي - أبو ظبي- ط 1 - 2006 - مج 1 - ص 14.

الزمن أي في القرن الحادي عشر، نصيبا وافرا من الاهتمام ، خاصة وأن هذه الفترة قد عرفت وهنا في عصب الأمة الإسلامية ، فانتشرت البدع وكثرت الزوايا والطرق الصوفية. وقد ركز العياشي في رحلته هذه على تسليط الضوء على ظروف الحياة المعاشة في كل المجتمعات التي زارها بنظرة الناقد الموضوعي حتى أنه رصد معاملاتهم التجارية وحركة أسواقهم.

مع الإشارة الى أن رحلته قد تناولت حياة الكثير من الأعلام من مختلف البلاد، ولذلك حق أن يقال في حقها أنها موسوعة جامعة شاملة ، ولعل هذا ما جعل المستشرقين الفرنسيين يهتمون بنشرها ، لأنها تقدم تحليلا مفصلا للحياة العربية والإسلامية خاصة في الجانب الديني ، الذي استنتجت من خلاله تشتت الأمة رغم توحدها تحت لواء الدين الإسلامي بين طرق الطائفية ، ما سهل فيما بعد تقسيمها وتفتيتها إلى دويلات.

- نشر (فور بيقي) :(كتاب فتح الإله و منته في التحدث بفضل ربي و نعمته) [1] لمحمد أبو راس، ويعد أبوراس أكثر الرجالة شهرة عرف بكثرة تجواله داخل البلاد وخارجها.

و كتابه هذا نوع من السير الذاتية ، تحدث فيه المؤلف عن أهله وبيئته وشيوخه وعلومه وأسفار ومن لقيهم من علماء المغرب و المشرق ، و ما سئل عنه من المسائل العلمية و إجابته على ذلك ، و أخبر بذكر مؤلفاته في فرع من فروع المعرفة الشائعة في وقتها ، ولعل تنقله و ترحاله في بلاد المغرب وتونس وفي مختلف أنحاء الجزائر ، هو ما دفع هذا المستشرق للاهتمام بترجمة رحلته ، ضف لذلك ما حوت هذه الرحلة من بعض النماذج العلمية (فقهية أو لغوية...) ، وغيرها مما يميط اللثام عن فكر ثلة من العلماء والفقهاء في زمن رحلة أبو راس ، وإن كان هذا المحتوى لم يلب شغف المستشرق الفرنسي (فوربيقي) حيث أنه قال أنها غير مهمة.

ويشير أبو القاسم سعد الله إلى أن أبو راس الجزائري كتب فتح الإله و منته في التحدث بفضل ربي ونعمته وخصص فيه فصلا عن رحلاته في المغرب والمشرق عرضت له هنا وهناك وبعض الأخبار عن العلماء .

[1] - فوربيقي- فتح الاله و منته بفضل ربي و نعمته- المجلة الاسيوية ، باريس -عدد 9- 1899- ص 396

وهذا ما يدل على أن غاية المستشرقين الفرنسيين في ترجمة كتب الرحلة إنما كان البحث عن أهم ما يخدم أغراضهم التوسعية.

- نشر (أدولف فور) كتاب : (أنس الفقير و عز الحقير) لأبي العباس أحمد الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني ، وهي على خلاف غيرها من الرحلات لم تعن بوصف أقاليم أو مدائن ومجتمعات ، ولكنها عنيت بوصف الحياة الصوفية في دول المغرب في القرن 08هـ ، وهذا النوع من الرحلات يسمي بالرحلات الزيارية ، وهي التي يعتمد صاحبها سفره على زيارة أضرحة الأنبياء والأولياء أوملاقاة الأحياء من الصالحين و المتعبدين[1].

وقد كان جوهر هذه الرحلة الحديث عن (أشهر أولياء المغرب سيدي أبي مدين الغوث[2] ، و أصحابه و تلاميذه[3].

خصتها ابن قنفذ بذكر أضرحة الأولياء الصالحين ، الذين قام بزيارتهم وهم أصحاب الكرامات كما عرف عنهم ، مع ذكر من لقيهم من الزهاد والعباد المتصوفين .بعكس اهتمام المستشرق أدولف فور بنشر هذا الكتاب ، الذي يعد من أقدم الكتب المؤلفة في تاريخ الحركة الصوفية في المغرب ، إلى مدى اهتمام الاستشراق الفرنسي بعقيدة أهل المغرب كونها المترجم الفعلي لقوتهم ، وجعلهم أمة متماسكة تواقة للحرية والعزة والسؤدد ورافضة للاستعمار بكل أشكاله وألوانه وحتى حضارته المزيفة القائمة على قتل الشعوب وامتصاص إرادتها وتطلعاتها .

5- في مجال الدين:

تفطن الاستعمار الفرنسي منذ دخوله إلى الجزائر ، إلى مدى قوة الصلة بين الفرد الجزائري والدين الإسلامي ، حيث أن كينونة كل أمة تركز أساسا على سلامة عقيدتها. فقد أولى المستشرقون الفرنسيون اهتماما بالغا بدين الشعب الجزائري - الإسلام فصبوا كامل جهدهم في التنقيب والتفتيش في مؤلفات العقيدة والفقه لكبار العلماء والفقهاء

[1]- ابن قنفذ القسنطيني- انس الفقير و عز الحقير- (مرجع سابق)- ص01.
[2] - أبو مدين الغوث: شعيب بن الحسن الأندلسي، إمام مشهور، وولي صالح زاهد فاضل عارف بالله؛ تخرج طى يده كثير من الأولياء، أولي الكرامات. انظر: ابن مريم - البستان- (مصدر سابق)-ص108.
- ابن قنفذ التسنطيني- انس الفقير وعز الحقير- (مرجع سابق) ص [3]01

والمتصوفين الجزائريين ، النين كان لهم الدور البارز في الحفاظ على تعاليم هذا الدين عبر قرون من الزمن ، ما ساهم في بقاء الفكر الجزائري متيقظا الى غاية دخول الإحتلال الفرنسي الى الجزائر سنة (1830) ، حيث كانت الجزائر قبل الاحتلال تعج بالمساجد التعليمية و المداس والزوايا التي كان الطلاب يتلقون فيها التعليم ، وكانت نسبة تعليم الأولاد سنة (1830) تبلغ وفقا لإحصاءات بعض المسؤولين الفرنسيين 20 بالمائة من مجموع الأولاد الجزائريين ، و هي نسبة عالية إذا ما قرت بالمجتمعات المنعدمة يومذاك وقد كان في العاصمة وحدها (12) مدرسة ثانوية ، وعدد الزوايا التعليمية (349) زاوية أما الإنفاق على التعليم ا لإسلامي فكان أساسا من دخل الأوقاف (الحبوس)[1].

لم يبق منها سنة (1862) إلا (67) مؤسسة ثلها معطل لا دور له [2] ، وهذا ما يدل على أن الإحتلال الفرنسي منذ دخوله الجزائر وهو يشدد في إلغاء كل إنتماء حضاري لهذا الشعب سواء للغته العربية أو لدينه الإسلامي.

وقد أبدى المستشرقون الفرنسيون اهتمامهم بمعرفة كنه هذا الدين من خلال نشر بعض كتب الدين التي ألفها أصحابها في أطوار مختلفة من التاريخ نذكر منها:

- نشر (لوسياني):(شرح عقائد السنوسي)[3] ، والتي اصطلح عليها فيما بعد بالعقيدة الكبرى، والعقيدة الوسطى ، والعقيدة الصغرى ، وسماها (المقدمات) وذلك سنة (1908).

و قد أشار أبو القاسم سعد الله أن عقائد السنوسي كانت مسيطرة على الدارسين لهذا العلم سواء داخل الجزائر أو خارجها ، فتجاوزت بذلك الأقطار العربية و الإسلامية. واعتبر سعد الله أن أهم عقائد السنوسي هي العقيدة الصغرى : لوضوحها و اختصارها و هي المعروفة (بأم البراهين).[4]

وقد قام بشرح عقيدة السنوسي الكثيرون ، من بينهم الورتلاني [5] الذي قام بشرح وتحشية

---

[1] - صالح عوض - معركة الاسلام والصليبية في الجزائر - الزيتونة للإعلام والنشر - ص 212 .

[2] - رمضان حينوني - واقع الثقافة في ظل الاحتلال الفرنسي في الجزائر

[3] - لوسياني - السنوسية - المجلة الافريقية ،الجزائر، عدد 42 - 1898 - ص 376.

[4] - ابو القاسم سعن الله- تاريخ الجزائر الثقافي- ج2- (مرجع سابق)- ص93.

[5] - الورتلاني: هو الحسن بن محمد السعيد الورتلاني رحالة، مؤرخ، فقيه، مال إلى التصوف، ولد ونشأ في قبيلة بني ورتيلان (قرب بجاية)، له االنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبارا، ويعرف بالرحلة الورتيلانية. أنظر: (عالل

عمل السنوسي.[1]

وتعتبر العقيدة السنوسية رسالة صغيرة الحجم ، تتضمن أهم مبادئ العقيدة التي تخص إثبات صفات الإلوهية ، و لهذا عدت من أحسن المؤلفات في التوحيد.

- نشر(لوسياني) أيضا كتاب :(الدرة البيضاء في الفرائض) لعبد الرحمن الأخضري [2] وهو كتاب عني بالفرائض و المواريث و تقسيم التركات.

و هذا ما يدل على اهتمام المستشرقين الفرنسيين بالتعرف على الدين الإسلامي لمحاربه ، ذلك أنهم ترجموا حتى الكتب المتعلقة بالحقوق والواجبات ، خاصة وأن أداء الأمانات وحفظها من أقدس الواجبات التي حرص الإسلام على العناية بها .

- نشر (هنري بيرى) الفصل الذي سماه الونشريسى [3]: (المستحسن من البدع) في كتاب: (المعيار المغرب والجامع المعرب في فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب) [4].

وهو كتاب قيم ونفيس جمع جملة من فتاوى و اجتهادات فقهاء الأندلس و المغرب العربي ، فهو عبارة عن التجارب المعاشة الموثقة ، و ليس دراسة نظرية أو افتراضية لمسائل فقهية [5].

ومع أن الكتاب ضم مجموعة من الإجابات المتعلقة بآداء العبادة والفرائض ، والتي مكنت الناس من إيجاد الحلول الملائمة لما استشكلوه من أمور دينهم و دنياهم ، إلا أن المستشرق الفرنسي هينري بيرس لم يولي اهتمامه إلا بالفصل المسمى :(المستحسن من البدع) نشر في الجزائر سنة (1646م).

نويهض-معجم أعلام الجزائر — (مرجع سابق) - ص 340.

[1] - المرجع نفسه- ص97.

[2] - عبن الرحمن الأخضري (920 د - 982 د /1514 - 575ام): هو ابو زين عبد الرحمن بن محمد الصغير الأخضري الجزائري ولد قرب بسكرة وهو عالم زاهد، تولى التعليم منذ ربيع عمره الثاني وكانت مؤلفاته تلرس في جامع الزيتونة ومازالت مشهورة بين طلبة العلم، وخصوصا المغاربة والافارقة، له كتب (السلم في المنطق)، وكتاب (منظومة في الفلك تسمى السراج). انظر: (عمار المختار بن ناصر الاخضري - الضياء على الدرة البيضاء في الفرائض - مطابع الرشيد - المدينة المنورة - ط 2 - 1990-جا-ص 05.

[3] - الونشريسى(834ه-914/1430م-1509م): هو احمد بن يحي بن عبد الواحد بن طي الونشريسي، التلمساني ابو العباس، فقيه كبير حامل لواء المذهب المالكي، اقام بفاس فكان عالمها و مدرسها و مفتيها، له كتاب (نوازل المعيار) وكتاب (الفروق) في مسائل الفقه. انظر : عادل نويهض- معجم أعلام الجزائر- (مرجع سابق)- ص343.

[4] - أبو القاسم سعد الله- تاريخ الجزائر الثقافي- ج 1- (مرجع سابق)- ص125.

- المرجع السابق- ص126.[5]

ما يدل على أن اهتمام المستشرقين الفرنسيين كان منصبا حول معرفة الفجوات البينة في دين الشعب الجزائري ، ليسهل عليهم التشويش عليه حسب اعتقادهم.

فالبدع هي ما دفعت المستشرقين في البحث فيما أسموه : (الاسلام الجزائري) وهو مصطلح أوجدته الحركة الاستشراقية الفرنسية ، وتعني به "الإسلام" كما يمارسه الجزائريون الذين يتهمونهم بعدم اعتناقه عن وعي وعدم ممارسته عن فهم ودراية ، وإنما هو عندهم نوع من التقاليد الموروثة والفولكلور الذي يظهر في المناسبات ، وقد أصدروا كتبا كثير في هذا الشأن منها كتاب (دوتي) :(الاسلام الجزائري) ، وكتاب : (قديسو الاسلام الجزائري) ل (ترومليي) [1].

- وقد رصد المستشرقون كل ما يخرج عن نطاق القرآن و السنة وعدوه من البدع التي حادت بالشعب الجزائري عن منهج الدين الإسلامي القويم ، وقصدوا بها الممارسات الدينية والشعائر الإسلامية ، كما أصبحت عليه بعد 70 سنة من الاحتلال ، وهي ممارسات بعيدة كل البعد عن روح الاسلام وتعاليمه ، فهي تعني التخلف العقلي والتزمت وضعف الأفق والشعوذة ، وهي السحر والدجل والتخريف والزردات و الوعدات والذبائح عند قبور الأولياء والصالحين ، وهي عقائد النفع و الضر في مشايخ الطرق الصوفية وفي الأحجار والأشجار والآثا ر، هذا هوالإسلام الجزائري في نظرالفرنسيين ومستشرقيهم [2].

هو الإسلام الذي أرادت له الادارة الفرنسية أن يحيا ، بعد أن قضت على كل مظاهر الحضارة التي كانت تميز الدولة الجزائرية من دور علم ومساجد وكتاتيب ، حيث أصبحت جميعها ممتلكات تابعة للدولة الفرنسية ، فقد عمدت منذ دخولها الجزائر إلى تحويل المساجد الى كنائس و إلغاء شرعية الأعياد الدينية الاسلامية وإفساح المجال

[1]- ابراهيم لونيس - بحوث في التاريخ الاجتماعي و الثقافي للجزائر ابان الاحتلال الفرنسي- (مرجع سابق)- ص183.
2- ابو القاسم سعد الله- تاريخ الجزائر الثقافي-ج6- (مرجع سابق)- ص52.

للمبشرين لإرجاع هذا الشعب إلى حضيرة الدين المسيحي في زعمهم [1].

وساهمت بشتى الطرق في ظهور مالا يمت للدين الاسلامي بصلة ، خاصة وأنها كانت المشرفة على تعيين رجال الدين العاملين بصفة رسمية في المؤسسات الدينية ، وهذا ما أشار اليه السيد (برك) في قوله : لقد وصل بنا امتهان واحتقار الدين الإسلامي إلى درجة أننا أصبحنا لا نسمح بتسمية المفتي أو الإمام إلا من الذين اجتازوا سائر درجات التجسس ولا يمكن لموظف ديني أن ينال أي رقي إلا إذا ما أظهر للإدارة الفرنسية إخلاصا منقطع النظير[2] .

ولعل أشد الضربات قسوة هي تلك التي وجهت للحركة الدينية في الجزائر ، هو كون أن من يسعى لتدميرها يشرف عليها ، خاصة وأنها ساعدت للحياة في ظهور البدع وطرق الشعوذة و الدجل ، وحادت بالزوايا عن مسارها المعهود قبل الاحتلال ، وهو تحفيظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية والتعليم : ففي المدن والأرياف عاش معظم المتصوفة يلقنون أتباعهم الأذكار والأوراد بعيدا عن صخب الحياة ، مؤثرين العزلة والعبادة ، يعملون على تعليم العامة والمريدين مبادئ الدين ، فإن اشتهر أحدهم أسس له مركز لاستقبال الزوار وتعليم الطلبة ويقوم الناس بالتبرع لهذا المركز ، فيصبح المكان يعرف بالزاوية والمتصوف يعرف بالمرابط ، وهكذا يصبح لكل مدينة زواياها ومرابطيها الذين يحرسون على حمايتها من النكبات الطبيعية [3]، ومن طمع الطامعين إلى إقامة الزردات وتقديم الذبائح وغيرها من الطقوس الغريبة عن الأمة الجزائرية المسلمة ، وهذا ما يفسر اهتمام المستشرقين الفرنسيين بحياة الأولياء والدراويش فقد : نشر (ألكسندر جولي) عدة دراسات عن (الأولياء و أساطير الاسلام) ، في المجلة الإفريقية ومجلة العالم الإسلامي

[1]- شاوش حباسي- من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر1830-1962 دار هومة- الجزائر- ص13.
[2]- توفيق المدني- هذه هي الجزائر- (مرجع سابق)- ص148.
3- بتصرف/ابو قاسم سعد الله- تاريخ الجزائر الثقافي-ج 1- (مرجع سابق)- ص263

وكان مهتما بالدراويش الذين يسميهم أولياء طبقا لعقائد العامة [1].

وبهذا عملت الإدارة الفرنسية بكل ما أوتيت من جهد على محاربة الإسلام باعتباره نور العقل ، ونشر الأمية والجهل وفتح الطريق لنشر دينها المسيحي لتضمن التبعية الأبدية للأمة الجزائرية ، معتقدين في ذلك فكرة : أن الدين المسيحي ضروري لتحقيق أغراض الفرنسيين بالجزائر ، وأن فرسا ستبقى أطول في المكان الذي تغرس فيه صليبا من المكان الذي ترفع فيه علما فقط [2].

6 - في مجال التاريخ:

من البديهي أن يسترعي تاريخ الدول المستعمرة اهتمام الدولة المستعمرة ، لأنها بذلك تمهد الطريق لاحتلال تلك الأقاليم في أقصر فترة ممكنة ، من خلال التعدي على بيئة تلك الدول جغرافيا واجتماعيا وسياسيا ودينيا واقتصاديا...

غير أن المستشرقين يعزون لأنفسهم الفضل في دراسة تاريخ الأمة العربية والإسلامية ، بغض النظر عن غايتهم التوسعية .

وقد أكد الفيلسوف الفرنسي (كلود كاهين) : أن الاستشراق هو الذي أخذ المبادرة في العصور الحديثة لدراسة تاريخهم الخاص - أي العرب و المسلمين- وأنه لولاه لكانوا عاجزين على أن يقولوا عن ماضيهم نصف ما يستطيعون قوله اليوم بطريقتهم الخاصة [3].

ولقد اهتم الاستشراق الفرنسي ينشر وترجمة كتب التاريخ التي برع مؤرخو الجزائر في تأليفها عبر قرون من الزمن ، ولعل من أبرزها:

نشر (ألفرد بال) كتاب : (بغية الرواد) لمؤلفه زكريا بن يحي ، وهو كتاب قيم يخص تاريخ دولة بني عبد الواد[4] ، ويصف الأحداث المتعلقة بهذه السلالة ويرجع الى المستشرق (ألفرد بال) فضل تعريف كتاب : (بغية الرواد) الى المؤرخين وجمهور المثقفين الذين

---

[1]- ابو قاسم سعد الله- تاريخ الجزائر الثقافي-ج 1- (مرجع سابق)- ص52

[2] - شاوش حباسي- من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر-(مرجع سابق)- ص22.

[3]- مولود عويمر- مقاربات في الاستشراق والاستغراب- (مرجع سابق)- ص5.

4- بنوا عبد الواد: هم فرع من الفروع الطبقة الثانية من قبيلة زناتة الكبيرة، استثروا منذ ازمنة طويلة بالمنطقة الغربية للجزائر. انظر:زكريا بن يحي بن خلدون- بغية الرواد في نكر الملوك من بني عبد الواد- تح: عبد الحميد حاجيات - وزارة الثقافة-الجزائر- 2007 م- ص 72.

وجدوا فيه فوائد عديدة ، من حيث مضمونه التاريخي ، وكذلك من حيث الاطلاع على الحياة الفكرية في المغرب في القرن الثامن هجري ، الرابع عشر ميلادي وخصوصا في المجال الأدبي [1].

وقد فصل هذا الكتاب في مراحل جد مهمة من تاريخ الجزائر خاصة في منطقة تلمسان ، التي عربت منذ القدم بأنها حاضرة العلم و الأدب ، ويقول فيها ابن خلدون : مدينة عريقة في التمدن ، لذيذة الهواء ، عذبة الماء ، كريمة المنبت... وبها للملوك قصور زاهرة اشتملت على المصانع القائمة والصروح الشاهقة والبساتين الرائعة مما زخرفت عروشه ونمقت غروسه [2] .

نشر القسيس (بارجيس) مقتطف من كتاب : (نظم الدروالعيقان في شرف بني زيان) للشيخ عبد الله بن عبد الجليل التنسي ، تحت عنوان : (تاريخ بني زيان ملوك تلمسان) وهو القسم التاريخي لهذا الكتاب ، و قد تضمن أهم الأحداث والشخصيات التي عرفتها الدولة الزيانية ، ويعتبر المصدر الوحيد لتاريخ دولة بني زيان في فترة تزيد عن 70 سنة [3].

وتعد فترة حكم دولة بني زيان أو (بني عبد الواد) من أهم الفترات التاريخية المشرقة في مسار الأمة الجزائرية ، وذلك للتطور والازدهار الذي عربته تلمسان في عهدهم فقد اشتهرت بكونها الحضارة السياسية الثقافية العلمية ، واستوطنها كثير من العلماء والأدباء وازدهرت فيها الثقافة والحرف والصناعة والفنون ، وبلغت درجة كبيرة من التطور الفكري والاقتصادي بوأتها أن تحتل مكانة الصدارة منافسة بذلك أكبر المراكز الفكرية والعلمية بالمغرب الاسلامي مثل القيروان وفاس وقرطبة [4].

[1]- زكريا بن بحي بن خلدون - بغية الرواد- (مرجع سابق)- ص67.
[2] - زكريا بن يدي بن خلدون-بغية الرواد في نكر الملوك من بني عبد الواد - بير فنتانة- الجزائر-1903 - ص09.
[3] - محمد بن عبد الله التنسي ،تاريخ بني زيان ملوك تلمسان- مقتطفات نظم الدر والعيقان في بيان شرف بني زيان ،تح محمود آغا بوعياد-موفم للذشر-الجزائر-2011م- ص53.
[4] - صالح بن قربة - تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر- المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954- الجزائر-2007م- ص135.

وقد ساهم حكامها الذين تميزوا بتنافسهم الشديد للحفاظ على ما بلغته دولتهم من الرقي والاستقرار في دفع عجلة التحضر ، من خلال دعمهم للحرية العلمية عن طريق بناء المدارس ، وتشييد المساجد وإنشاء المكتبات العامة ، فقد نشطت في هذه الفترة حرية التأليف والنسخ ، وكان لا بد من إيجاد مكتبات تحوي هذا الإنتاج ليستفيد منه طلبة العلم وكان لهم دور كبير في الإنفاق على دور العلم ، وتحفيز نشاط العلماء ، والعناية بجهد المتعلمين.

ولهذا تميزت فترة حكم بني زيان بإنتاج علمي وفير إذ : يعتبر إنتاج القرن التاسع من أوفر إنتاج الجزائر الثقافي،ومن أخصب عهودها بأسماء المثقفين أو العلماء والمؤلفات [1].

ولعل خصوبة هذه الفترة وتميزها من ناحية التطور العلمي والأدبي هو ما دفع القس (بارجيس) للعناية بهذا المؤلف ونشر وترجمته.

نشر (فوربيقي) كتاب : (الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية) للشيخ محمد أبو راس ، أو هي : (الحلل السندسية فيما جرى بالعدوة الأندلسية)[2]

وهي عبارة عن نظم يتكون من (181) بيت ووصفها أبو القاسم سعد الله بأنها: قصيدة غريبة الشكل ، أجرت جواريها بريح البلاغة في بحر بسيط[3].

وقد تضمن هذا الكتاب رؤية واضحة لتاريخ بلاد الأندلس وعلاقتها ببلاد المغرب : حيث كان علماء المغرب يتصلون بعلماء المشرق والأندلس ويتبادلون معهم الكتب

[1]- ابو قاسم سعد الله- تاريخ الجزائر الثقفي-ج 1- (مرجع سابق)- ص39.
[2]- محمد أبوراس الناصري- الحلل السنسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية- تح: فوربيقي- بيرفونتانة- الجزائر، 1903،ص 70.
[3]- ابو قاسم سعد الله - تاريخ الجزائر الثقافي-ج2- (مرجع سابق)- ص331.

والمصنفات وشتى ألوان المعارف و يتدارسونها ، فكانت الحركة مستمرة بين فاس وتلمسان وتونس وغرناطة والشام ومصر والعراق والحجاز للاستزادة من العلوم والإجازة والتعمق أكثر في دراسة الفقه وأصوله وسائر العلوم[1].

مع عرض للفترة التي انتصر فيها مسلمو الجزائر على فلول الإسبان وتحرير وهران من أسرها.

نشر (فيرو) :(كتاب العدواني) [2] لمؤلفه الشيخ محمد بن عمر القسنطيني العدواني[3] وهو كتاب خاص بالتاريخ المحلي ، يضم أخبار الحياة الدينية والاجتماعية في القرنين التاسع والعاشر.

ويري السيد (فيرو) أنه : كتاب يتناول تاريخ سوف وصحراء قسنطينة وغرب تونس وطرابلس ، وقد قال عنه : أن العدواني كتبه بأسلوب خيالي وبسيط يكاد يكون شعبيا ، وهو يؤرخ ويذكر التقاليد الشعبية للسكان والحوادث التي كان شاهد عيان عليها ، أو التي جمعها من أفواه الناس.[4]

هذا ما يؤكد فكرة اهتمام المستشرقين الفرنسيين ، بكل ما يخص بيئة المجتمع سواء أكانت هذه المرة التي تعكس واقع تفكيرهم حقيقة أم من وحي الخيال ، فالأولى تجسد واقعا مؤرخا ، والثانية تطبع واقع الأسطورة والخرافة الذي كان متفشيا في المجتمع الجزائري إلى حد كبير.

- نشر (فيرو) أيضا كتاب: (الأخبار فيما مر على بجاية)[5] لابرإهيم المديني البجائي [6] ويعتبر كتابا نفيسا وقيما لما يحويه من أخبار مدينة بجاية التي كانت تعتبر الى جوار تلمسان حاضرة للعلم والعلماء في العهد الإسلامي و التواجد العثماني فقد : تناول فيه

[1]- رشيد الزواوي-التبادل العلمي بين المشرق والمغرب الاسلامي-مجلةالحضارة الاسلامية -عدد01-1993- ص324.
[2]- ابو القاسم سعد الله ـــ تاريخ الجزائر الثقافي-ج2- (مرجع سابق)- ص332.
[3] - محمد بن محمد بن عمر القسنطيني العدواني (لم نعثر له على ترجمة).
[4] - المرجع السابق- ص332.
[5] - فيرو ، غزو بجاية من طرف الإسبان - العجلة الافريقية - الجزائر- عدد 12- 1868- ص 245 .
[6] - ابراهيم المريني البجائي(لم نعثر له على ترجمة).

المديني تاريخ بجاية في العهد الإسلامي و الإسباني ، و استلاء العثمانيين عليها في عهد صالح ريس باشا سنة(992م)، وواصفا لأحوالها الاجتماعية والسياسية ، وكذلك أحوال قسنطينة وما حولها [1].

وقد تعرض فيه للأهوال التي واجهتها بجاية ، حيث أنها تعرضت لمحاولة تدمير شامل لكل معالم وآثار الحضارة الاسلامية من قبل الإسبان ، حيث أنها عرفت في عهد بني مرين نفس التطور الذي عرفته تلمسان في عهد بني زيان ، الذي تلاشى على أيدي المرينيين الذي كان لهم دور كبير في ازدهار المغرب الأوسط في فتر من الزمن ، ومما لاشك فيه أن تلك النصوص المنقوشة التي تزخر بها مساجد و مدارس بني مرين بالمغرب الأوسط ، وتحديدا بمدينة تلمسان الزيانية ، إنما تعبر قبل كل شيء عن تدين مؤسسيها و تمسكهم بالدين الاسلامي الحنيف ، وتعظيم العلم وأهله و إبراز أهمية هذه المؤسسات في التعليم وتكوين الأطر الدينية ، ونشر العلم والثقافة الإسلامية تدريسا وتفسيرا ودراسة وتأليفا ، كما يمكن النظر اليها أيضا من زاوية إعلامية ودعائية على اعتبار أنها تمثل شكلا من أشكال الدعاية لحكمهم ، حتى يضعوا عليه صبغة شرعية تنال رضا الناس[2] .

وعلى هذا يكون الاستشراق الفرنسي قد تعرض بالتحليل لحضارتين عربت فيهما الأمة الجزائرية تطورا وازدهارا كبيرين..

- نشر (أورنو) كتاب : (عجائب الأسفار ولطائف الأخبار) [3] للشيخ أبو راس الناصري الجزائري ، وهو كتاب تاريخي قيم ، تناول فيه أبو راس التعريف بقيمة التاريخ و أبرز مدونيه عبر سنين خلت ، ويصف فيه النوائب التي تداولت علي مدينة وهران ، وكفاح باياتها المستميت ضد جحافل الإسبان.

خاصا بمدح باي وهران محمد الكبير الذي كان له فضل كبير في إحراز النصر على

[1] - ابو القاسم سعد الله ـــ تاريخ الجزائر الثقافي-ج2- (مرجع سابق)- ص334.
[2]- صالح بن قربة وآخرون - تأريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر- (مرجع سابق)- ص172.
[3]- أورنو- عجائب الأسفار ولطائف الأخبار- العجلة الإفريقية- الجزائر- عدد 22- 1878- ص434.

الإسبان وفتح وهران ، غير أنه تناول فيه أيضا أخبار بلاد السودان وعادات الطوارق والصحراء والتجار بين المنطقتين ، وتحدث عن ملوك الثعالبة ، وتاريخ تلمسان ، وكان قد أورد في هذا الجزء أيضا بعض أخبار الخاصة في الحج [1].

هذا وقد ضمن كتابه هذا بعض القصائد التي عبرت عن فرحة الأدباء و الشعراء في ذلك العصر بانتصار الاسلام والمسلمين ٠

وهو بذلك كتاب جد مهم لكل باحث في تاريخ العرب والمسلمين جملة ، لا تاريخ الجزائر فقط.

و أيا كانت غاية المستشرقين الفرنسيين من ترجمة هذه الكتب ونشرها ، فالمؤكد أنهم استغلوها خدمة لأغراضهم لا أكثر ، فقد: تبنى هؤلاء المؤرخون الفرنسيون نظرية غير صحيحة هي أن الجزائر محل عبور مرت عليها عدة حضارات ولم تستقر فيها ، وذلك لتبرير وجود الاستعمار الفرنسي في بلادنا [2].

ثالثا:المجال الديني

1-3: الإستشراق والتنصير

وإذا تحدثنا عن نشأة التنصير و الإستشراق فإننا نقصد بذلك تكونه في الجزائر المحتلة وكيف بدأت الإرهاصات الأولى له ، و معلوم أن الجيش الفرنسي عندما قفل من أرضه باتجاه الجزائر حمل معه القساوسة الذين يعتبرون هم الدافع الروحي لهذا الجيش ، وها هو أحد الباحثين يبين لنا هذه البداية فيقول[3] وقد حمل الجنرال دبرمون قائد الحملة الفرنسية على الجزائر مع الجنود ستة عشر قسيسا ، وكان معهم الأب زكار السوري وأخر بطريق بيت المقدس وعندما سقطت مدينة الجزائر ودخل الجنرال دي بورمون منتصرا ،صرح لهؤلاء القساوسة :إنكم أعدتم معنا فتح الباب للمسيحية في إفريقيا ولنأمل

[1]- ابو القاسم سعد الله - تاريخ الجزائر الثقافي- ج2- (مرجع سابق)- ص345.

[2]- ابن قربة و آخرون- تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر- (مرجع سابق)- ص. 307

[3]- عبد الرؤوف قرناب، جهود علماء الجزائر في الرد على التنصير إبان الاحتلال الفرنسي 1830م-1962م، مذكرة مقدمة للنيل شهادة الماجستير في الطوم الإسلامية، تخصص مقارنة الأديان، قسم العقائد والأديان، كلية العلوم إسلامية،جامعة الجزائر،2015 ،ص ص96 ،97.

أن نشيع قريباً الحضارة التي انطفأت في هذه الربوع [1] .

وفي الجزائر تحالفت هذه القوى جميعها وأصبحت يدا واحدة فتاكة تبطش بالعقول قبل الأبدان ، فكان الإستشراق في خدمة التنصير،لأن الداعين إلى النصرانية بحاجة إلى معرفة الآخر ، معرفة لغته وعقيدته وتاريخه وثقافته ، وتلك كانت مهمة المستشرقين الأولي ، فالداعي للنصرانية لابد له من منافذ يتسلل منها ولابد له من سلاح أخر ألا وهو سموم المستشرقين وإدعاءاتهم الباطلة حول الإسلام وأهله [2].

ومن هنا تتضح العلاقة بين التنصير والإستشراق في تحديد العلاقة بين الغرب والشرق الإسلامي ،وقد استفاد المنصرون من المستشرقين واستفاد المستشرقون من المنصرين، وذلك أن فائدة المستشرقين من المنصرين من خلال الجهود العلمية التي قاموا بها حول الإسلام والتراث الإسلامي[3] ،ولقد فكر الجميع في الأمر ساسة ومستشرقين وقادهم فكرهم إلى أن ضرب الإسلام لن يكون إلا بالحيلولة بينه وبين أتباعه ،عندها فقط يخلو الجو ويحقق الجميع أهدافهم وليس هناك من سلاح أنفذ في اعتقادهم إلا التبشير وعليه فإن الإستشراق والتنصير كليهما وجهان لعملة واحدة يتكاملان ويهدفان إلى غاية واحدة المستشرق ينظر والمنصر ينفذ .

3 -2: المستشرقون الفرنسيون والقران الكريم

قد لا تختلف مواقف المستشرقين الفرنسيين المتعلقة بالقرآن الكريم عن مواقف

1- شايب الدور أمحمد،المرجع السابق ص 67.
2- علي بن ابراهيم النملة، المرجع السابق ،ص 164-165.
3- شايب الدور أمحمد، المرجع نفسه ،ص 67.

المستشرقين الأوروبيين ، إلا أن أهم ما يميز مدرسة الإستشراق الفرنسي هو المبادرة إلى تناول التراث العربي الإسلامي وتحقيقه ،وإلى ترجمة القرآن ودراسته مع التحفظات الكثيرة على ما حملته هذه الترجمات من مواقف وأهداف ودوافع ، وكانت وراء تلك الترجمات ، إذا ما علمنا ان تلك الفترة كانت منها الإيديولوجية الدينية هي السيطرة على خلفية المواجهات بين أوروبا والمسلمين في فترات متفاوتة ، ولذلك نرى بعض الباحثين أن العديد من المستشرقين تطرقوا إلى القرآن الكريم في دراساتهم ضمن التاريخ الإسلامي وأن نسبة كبيرة منهم راحت تردد آراء القساوسة في العصور الوسطى مما أثر في آراء المثقفين الأوروبيين ، وعلى الرأي العام في أوروبا والذي لا يتعدى رأيه في القرآن الكريم سوى أنه من ضمن البشر وأنه كثير التناقض وهو ليس إلا تعريف وتشويه لتعاليم المسيحية ، ولذلك كان دافع الخوف من انتشار الإسلام من المؤسسة الدينية الأوروبية ومؤيديها خلال العصور الوسطى مثل توما الاكويني (964-1294) وبطرس الرهب والعديد من الرهبان والقساوسة [1]. وقد أثرت بدوها على مستشرقي عصر التنوير والعصر الرومانتيكي الذين تابعوا منطق عصرهم ومفاهيمه وطبقوها على تاريخ الإسلام فتنكروا للنبوة وبعدها الروحي ، ونادوا بأن القرآن صنعة بشرية تعكس ظروف العرب (البراسين) [2] الاقتصادية والاجتماعية وربما تنطبق تلك الآراء على ما جاء به المستشرق

[1] - وليد كاضم الخشن، المرجع نفسه ،ص 61 ،66 .
[2] - توما اميني : فيلسوف فرسي شهير ورجل دين فر، نظربازدراء إلى الإسلام بوصفه دين الجهلة ومن مؤيدي العنف ، ينظر وليد كاظم الخشن، المرجع السابق ص 59.

الفرنسي كلود أيتن سفاري[1] ، الذي نشرت له ترجمة للقرآن الكريم بالفرنسية عام 1783م. وهناك ترجمة أخرى ومستشرق أخر هو ديفنيك 1886م [2]، وهو من أساتذة جامعة مونبيليه ، وكان أول من عثر على ترجمات القرآن الكريم للأب دومنيك جرمانوس وكذلك دي ساسي في كتابه الدين الإسلامي وفق القرآن والتعاليم المذهبية والفرائض الذي طبع ثلاث طبعات 1822م[3]، كما ألف بوتيه كتاب القرن والعقائد الموافقة له وتأثير في الاجتماع والتمدن ثم الأشهر والجمع التي يقدمها والمذاهب التي نشأت لدى المسلمين 840ام،كما ألف ليفي بروفنسال كتابه بين عن القرآن من القرن الرابع عشر عام 1921م وماسنيون في كتابه ترجمة معاني القرآن الكريم ، ومونيه الذي ترجم القرآن إلى الفرنسية ونقلت الترجمة إلى عدة لفات منها الإيطالية.

[1] - البراسين : مصطلح اطلق على العرب وجاء أول مر في مؤلفات القرن الأول الميلادي وقصدوا فيه البدو الذين كانوا يعيشون في المناطق الزراعية في بلان الرافدين ويهددون طريق التجار أو يحملونها بتكاليف من القوتين الرومانية والفارسية ويدخل في هذه التسمية الانباط وأهل الحيرة وتدمير وتعني كلمة براسين ساكني الخيام، واطلقها أيضا كتاب أوروبا في العصور الوسطي على يد من جاوؤهم فاتحين في الأندلس وجنوب فرنسا وهو إسم حمل معني السلب والتدمير ، ينظر، جوزيف شاخت كليفورد بوزوريت، تراث الإسلام ، ج1، الكويت، 1978، ص.80.

[2] - كلود ايتن سفاري، مستشرق فرنسي ولد في باريس 1750 م، وقد دفعه شفقه لترحال وزيارة مصر واليونان، وقد اشتهر بترجمة مميزات القرآن الكريم 1783 م، ينظر، وليد كاضم الخسن، المرجع السابق ص 61.

[3] - مستشرق فرنسي توفي سنة 1886م ، له أثار كثيرة منها، مختصر سيرة عنترة العامية باريس 1864م -1870 ومقاومات الحريري، ترجمة غير منشورة للقرآن المجلة الأسيوية 883ام، ينظر، وليد كاضم الخشن، المرجع نفسه،ص61 .

يعد الاستشراق من أبرز مظاهر الغزو الفكري الذي اتبعه المستشرقون من مختلف الاجناس والذي كان هدفهم التوغل في البلاد الشرقية من أجل فهم كل خبايا آدابها ولغاتها وعلومها ، وبسط سيطرتهم عليها ، ولقد اتسمت معظمها بالتعصب والرغبة في خدمة الاستعمار ، وتنصير المسلمين وزرع الشكوك في أوساطهم حول دينهم والعمل على تشويه الثقافة العربية والقول بأن دينهم مزيج من اليهودية والنصرانية وشريعتهم مستمدة من القوانين الرومانية ومكتوبة بأحرف عربية ، وسعوا من خلال كل هذا إلى غرس المبادئ الغربية في نفوس المسلمين وتمجيدها والعمل علي إضعاف القيم الإسلامية وتحقيرها ليتمكنوامن إفساد أبناء المسلمين والعمل على توجيههم لخدمة مصالحهم .

ولقد كانت جل الدراسات الاستشراقية للعالم العربي الاسلامي أغلبها مرتكزة على العقيدة الإسلامية والقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ولقد اهتم الاستشراق بالتراث باعتباره المرآة العاكسة لماهية الشعوب لأنه هو المترجم الفعلي لحضارة الأمم من فكر ولغات وعادات وتقاليد.

وتعد فرنسا السباقة في مضمار الاستشراق التي بدأت من خلالها على تأسيس الجمعية الأسيوية في باريس عام 1873، فضلا على أن أول مؤتمر للمستشرقين عقد فيها عام 1822 الذي انبأ عن عهد جديد في الدراسات الاستشراقية التي تعددت أهدافها ونواياها،ولقد كان الفضل كله يعود الى مستشرقيها في دراسة التراث العربي الاسلامي.

والجزائر تعتبر إحدى أهم حقول وتجارب الاستشراق خاصة بعد إحتلالها سنه 1830 وعملت فرنسا من خلالها على استنزافها ماديا وروحيا، خاصة وأن معظم المستشرقين الفرنسيين كانوا مترجمين عسكريين ، وارتبطت أهدافهم بالتوسع الاستعماري .

ولقد ارتكزت الحركة الفرنسية الاستشراقية على طمس هوية الشعب الجزائري من

خلال استحواذها عن المصادر التي تحتوي على تاريخ الجزائر وتراثه ، ألا وهي المخطوطات التي وزعت على المساجد والزوايا ، ولقد أولت فرنسا اهتمامها بتراثنا ودراسة وترجمته ونشره ، وكان هدفها إثراء تراثهم الثقافي به ، وكان يخدم الأغراض السياسية أكثر منه علميه ، وكان هدف فرنسا من كل هذا هو تكوين جيل جديد من الجزائريين يكو ن ناطقين بلغتها ، ناشرا من اجل خدمة أغراضه.

الملاحق

ملحق رقم 01

SILVESTRE DE SACY

www.wikipedia.com

الملحق رقم 02

GUSTAVE LE BON.J

www.wikipedia.com

الملحق رقم 03

LOUIS MASSIGNON

وليد كاظم الخشن، المرجع السابق، ص251.

ملحق رقم 04

JEORGE MASSI

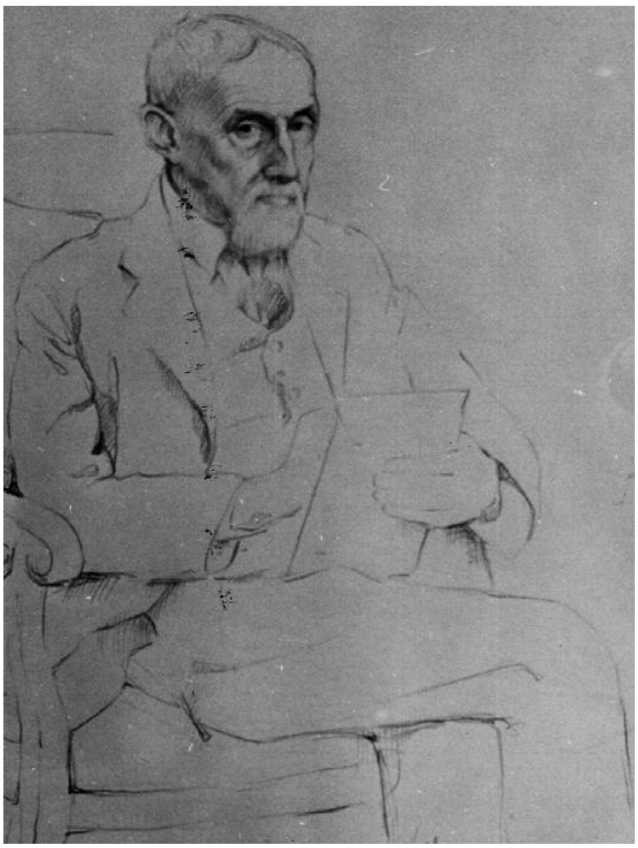

www.wikipedia.com

ملحق رقم 05

LEVI PROVENÇALE

www.wikipedia.com

الملحق رقم 6

جدول لأهم المستشرقين الفرنسيين

اسم المستشرق	المولد والوفاة	مختصر سيرته الذاتية
أنطوان غالون	1646م-1715م	مستشرق فرنسي تعلم العربية والتركية والفارسية أثناء رحلته الى القسطنطينية(1670م-1675م) رافقه السفير نوانستيل الأمر الذي خول له تعيينه كأستاذ للغة العربية بكوليج فرنسا .
كاتريمر	1728م-1852م	مستشرق فرنسي من أسرة عريقة في الوجاهة والعلم والأدب تعلم للغات الشرقية على يد دي ساسي وانتخب عضوا للمجتمع اللغوي الفرنسي 1815م وعهد إليه بأمانة المخطوطات الشرقية في مكتبة باريس ومن ثم تولى تحرير المجلة الأسيوية
لوي ماتيو لانجلس	1763م-1824م	تذوق الاستشراق مبكرا فترجم عام 1787م المؤسسات السياسية لتيمور لنيك الذي عد من أهم منشوراته وهو من أصدر قرار إنشاء المدرسة الخاصة بالغات الشرقية الحية عام(1795م) بالمكتبة الوطنية في باريس وهي المدرسة التي صار فيها أستاذ للفارسية ومديرا لها
دي كورا	1775م-1835م	مستشرق فرنسي تعلم السامية وعين مدرس لها وأصبح نائب مدير مدرسة الشباب في معهد لويس الكبير فلما أسست فرنسا مدرسة في القسطنطينية(1802م-

		1814م) وعين مديرا لها ثم ترجمانا للملك لدي السفارة الفرنسية في القسطنطينية أيضا ومن أثاره التشريع الإسلامي في المذاهب السنية والشيعية والحنفية باريس (1848م) وله في المجلة الأسيوية لتشريع الإسلامي السني على المذهب الحنفي .
جرس دي تاسي	1794م-1878م	مستشرق فرنسي من عائلة دي ساسي حيث تخرج على يديه وتولى بعده تحرير المجلة السيوية من أثاره كشف الأسرار عن الطيور والأزهار لإبن غانم المقدسي متناص وترجمة باريس(1821م) وترجمة الأمثال الادبية لعزالدين المقدسي بعنوان
لويس ديبو	نوفمبر 1798م	مستشرق فرنسي ولد في برشلونة قضي شبابه في باريس أين درس وإشتغل أمينا بالمكتبة الملكية إبتداءمن(1816م إلى 1848م)حيث إستدعي لشغل كرسي التركية لمدرسة اللغات الشرقية الحية إلى غاية وفاته عام (1863م) كما شغل كرسي العبرية بكوليج فرنسا قبل أن يتولاه رينار شرع في ترجمة النسخة الفارسية من تاريخ الطبري وأنهي الجزء الأول منها قبل وفاته.
رينيه بوتيه	1800م-1873م	مستشرق فرنسي بدأ حياته أدبيا وهو صديق الشاعر الفرنسي دي فيني ثم تحول إلى دراسة الإستشراق ولاسيما الصيني منه ثم درس الكتابة المصرية القديمة والأرامية والسريانية وصنف عن القرآن

شيفز شارل	1820م-1902م	مستشرق فرنسي إشتهر بنتاجه العلمي وإشتري الكثير من المخطوطات النادرة وأهدي المكتبة الوطنية بباريس مجموعة من المخطوطات الشرقية النفيسة وهي بأعداد كبيرة حيث بلغ عدد المخطوطات الغربية 276 من بينها ديوان نابغة الذوبياني فضلا عن 276 مخطوطا فارسيا و239 مخطوطا تركيا له مؤلفات كثيرة : ترجمة وتعليقات وهو من منشورات مدرسة اللغات الشرقية في باريس 1881م وكتاب مذكرات جالان في الستانة 1881
ريمون شواب	1884م-1956م	مستشرق فرنسي ولد في مدينة نانسي الفرنسية وقد كان أديبا وشاعرا وذا قابليات دولية بصورة عميقة
ليون جوتيه	1862م-1949م	مستشرق فرنسي ولد في قسنطينة في(18 يناير سنة 1862م) تلقي تعليمه الثانوي في مدينة الجزائر وحصل على البكالوريا سنة 1880م) ثم دخل المدرسة العليا للأداب في مدينة الجزائر (كلية الأداب) أسهم في تاريخ الفلسفة الإسلامية في الأندلس وحصل على الدكتوراه من كلية الأداب بجامعة باريس وألقي محاضرة إفتتاحية لسلسلة محاضرات عامة عن القصة الفلسفية لإبن طفيل أي قصة حي بن يقضان في 1899/11/16م

جورج مارسيه	1876م-1962م	هو فنان وعالم من أعلام الحضارة الإسلامية تخرج من مدرسة الفنون الجميلة ونال لقب دكتور الأدب وعين أستاذ لأثار الإسلامية في كلية الأداب بالجزائر 1919م وصنف الأدبيات العربية القديمة في تلمسان سنة 1903م وله تاريخ العرب في بلاد البربر من القرن الحادي عشر إلى الرابع عشر قسنطينة في سنة 1913م
دي سلان البارون	1878م-1801م	مستشرق فرنسي من أصل غيرلندي تخرج على يد المستشرق المشهور سلفستر دي ساسي وعين مترجما في وزارة الحربية وقد إهتمبلمغرب وذاعت شهرته من خلاله
هنري مارسيه	1886م-1969م	مستشرق فرنسي ولد عام 1886م وعمل مديرا للمعهد الفرنسي بالقاهرة وعين أستاذا في جامعة الجزائر 1916م -1927م وعضوا في مجمع الكتابات والأدب في المجمع العلمي العربي في دمشق إختاره ليونسكو في لجنة المستشرقين ومن كتبه المهمة في الاسلام

		الجزائر وسوريا) خبار خلافة الراضي وخلافة المتقي ، ورواية مصائب أمة الأرمن ،أما المقالات فهي في مجلة (حوليات معهد الدراسات الشرقية في الجزائر) صيغة فعال .
بلا بير	1900م-1973م	مستشرق فرنسي عاش في شمال إفريقيا حصل على شهادته الجامعية في اللغة العربية في كلية الآداب في الجزائر سنة 1922م وأسند إليه منصب تدريس اللغة العربية الفصحى وأهم أثاره مقتبسات عن أشهر الجغرافيين في العصر الوسيط ترجمة طبقات الأمم
هنري كوربان	1903م-1979م	تشرق فرنسي ولد في باريس تتلمذ على يد المستشرق الفرنسي لويس ماسنيون في مدرسة للغات الشرقية في 1929م وقد قام بإحصاء مؤلفات سهروردي مؤسس فلسفة الاستشراق ونشر المجلد الأول من مجموعة أثار ومؤلفات السهروردي 1945م

		خلف ماسنيون في رئاسة كرسي الإسلاميات في جامعة الساربون وله مؤلفات منها كشف المحجوب ، رسالة في مذهب الإسماعيلية 1949م حكمة الأشراف للسهر وردي النص العربي .
جرانفيل	1905م	مستشرق فرنسي تواجد في المغرب العربي وله العديد من المؤلفات من أثاره نظام المياه على المذهب المالكي ونظرية المخاطرة في شرع الإسلامي 1955 المجلة الجزائرية وتنظيم الملكية بين الأزواج عن المذهب المالكي 1950م ودليل الطلاق 1953م والقاصر 1953-1955م
كلود كاهن	ولدعام 1909م	مستشرق فرنسي تخرج من مدرسة للغات الشرقية في الساربون باريس 1938م وعين محاضرا فيها وأستاذا لتاريخ الإسلام في كلية الآداب بجامعة ستراسبورغ 1945م جامعة

		باريس من أثاره عدد كبير من الدراسات والأبحاث في المجلات الشهيرة وحقق العديد من النصوص التاريخية المهمة كما أنجز عدد من المؤلفات من الحروب الصليبية

قائمة المصادر والمراجع

أ- المعاجم

1- إبن منظور- لسان العرب- دار الصادر لبنان-ط1 130ع مجلد04

2- أحمد مختاري معجم اللغة العربية-دار الكتاب- القاهرة-ط1 1429ه 2008 مجلد01

ب- المراجع:

1- ابراهيم لويس بحوث في التاريخ الإجتماعي والثقافي للجزائر ابان الإحتلال الفرنسي

2- ابن قنفد القسنطيني. أس الفقير وعز الخفير ط1

3- أبو القاسم سعد الله- أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ج1 -دائرة البصائر للنشر والتوزيع -المملكة العربية السعودية1988

4- أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ط1-ج2

5- أحمد درويش الإستشراق الفرنسي والأدب العربي- الهيئة المصرية العامة للكتاب1977

6- أحمد سما يلوفينس- فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر- دار المعارف -القاهرة 2001م

7- احمد نصري أراء المستشرقين الغرنسيين في القران الكريم

8- ادوارد سعيد : الإستشراق.ترجمة محمد عناني.رؤية للنشر والتوزيع -القاهرة-ط12006م

9-اصف حسن- مازن مطبقاتي- صراع الغرب- جمع الإسلام استعراض للعداد التفليدي في الإسلام في الغرب ط1- دار الوعي للنشر والتوزيع- الرياض 2013م

10-ال شائلية- الغزة على سم الإسلامي-سها صربية سي الدين الخطيب- ديوان مطبوعات الجزائر ط4.1985م

11- أنور الجندي للفكر الغسلامي مقدمات العلوم واملناهج - القاهرة ط1 1932م

12- جولي ملاحظات على الشعر الحديث عند الرحالة الجزائريين

13- حسن حنفي هموم الغكر والوطن- دار قباء القاهرة ط2 مصر 1998

14- زكريا بن يحي خلدون- بنية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد فنتانة- الجزائر 1903

15- سعيد عبد الفتاح عاشور المديلة الإسلامية وأثارها في العمارة الأوربية للنهضة المصرية- مصر 1963م

16- سهيل إدريس -المنهل قاموس فرنسي عربي- دار الأدب بيروت ط2-2012

17- سياطة سامي الحاج- الظاهرة الإستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية- طرابلس الجامعة المفتةحة ج3. 1973م

18- شاةشي حباسي- من مظاهر الروح الصليبية للإستعمار الفرنسي بالجزائر 1830-1962 -دار هومة الجزائر

19- صالح بن قربية- تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 الجزائر 2007م

20- صالح عوض:معركة الإسلام والصليبية في الجزائر ط1 الزيتونة للإعلام والنشر

21- الطيب إبراهيم للإستشراق وتعدد مهامه خاصة في الجزائر- دار المنابع للنشر والتوزيع- الجزائر 2004م

22- عبد العظيم الدين المستشرقون والتراث-ط3. دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع المنصور 1992

23- غبد الله بن محمد العياشي - الرحلة العياثية(1163-1661) سعيد الفاضلي وسليمان القرشي دار الكويدي أبو ظبي ط1 2006 مج1

24- غبد المالك خلق التميمي الإستيطان الغجنبي في الوطن العربي غالم المعرفة الكويت 1983م

25- عبده الراجحي- التطبيق الصرفي دار النهضة العربية- بيروت ط1

26- غلي بن ابراهيم الحمد النملة- الإستشراق والدراسات الإسلامية مكتبة التوبة- الرياض السعودية ط1

27- عمر فروج ومصطفى خالدي التبشير والإستعمار في البلاد العربية- المكتبة العصرية- بيروت لبنان 1973م

28- غوستاف لوبون حضارة العرب. ترجمة عادل رعيد- مؤسسة هنداوي للتعلم والثقافة القاهرة.2012م

29- مالك بن نبي الإستشراق وأثره في الفكر الإسلامي الحديث- دار الإرشاد لبنان 1969م

30- محمد إبراهيم القيومي-الإستشراق رسالة استعمار-دار الفكر العربي مصر ط3. 1973م

31- محمد أبو راس الناصري العلل السقية في شان وهران والجزيرة الأندلسية- بيرفو نشأته الجزائر 1903م

32- محمد بن عبد الله التنسي- تاريخ بني زيان ملوك بلمسات مقتطفات نظم الدور والعيقان في بيان شرق بني زيان- دار النشر الجزائر 2011م

33- زقزوق: الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري- دار المعارف القاهرة-ط1-1997م

34- محمد العربي محريش الإستشراق الفرنسي في المغرب والمشرق من خلال المجلة الأسيوية(1822-1872م)ط1- دار الغرب الإسلامي تونس 2009م

35- نذير حمدان مستشرقون سياسيون جامعيون ط1 مكتبة الصديق للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية 1988م

36- نجيب العقيقي المستشرقون.ج3 دار المعارف للنشر والتوزيع مصر 1964م

الرسائل والأطروحات الجامعية:

36- رزيقة يحياوي : الإستشراق الفرنسي وجهوده في دراسة التراث الجزائري مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر تخصص تحقيق النصوص ونشرها- قسم اللغة العربية ادابها - كلية الاداب واللغات جامعة باتنة 2015

37- شايب الدور امحمد الغستشراق الفرنسي والتراث الشعبي في الجزائر- مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر تخصص قسم اللغة العربية ادابها - كلية الاداب واللغات والفنون- جامعة وهران 2010م

38- المحسن بن علي بن صالح مؤتمرات المستشرقين العالمية نشأتها وتكوينها أهدافها مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه تحقيق ج1 كلية الدعوة بالمدينة المنورة- قسم الإستشراق السعودية 1998م

39- مصطفى عبيد التأثير الفرنسي في الحضارة الشرقية من خلال موسوعتي وصف مصر وإستكشاف الجزائر- دراسة تحليلية مقارنة- أطروحة مغدة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ المعاصر- قسم التاريخ كلية العلوم الغنسانية والغجتماعية- جامعة الجزائر

40- وفاء الخميس الإستشراق الفرنسي نشاطه وخصائصة ومشخصياته وزارة التعليم العالي -جامعة الملك سعود

41- وليد كاظم الخشن: المدرسة الغستشراقية الفرنسية دراسة في أسلوبها ومنهجها د'دن بغداد 2011م

المجلات:

42- أورنو عجائب الأسفار ولطائف الأخبار المجلة الإفريقية الجزائر عدد22 1876م

43- عبد الرؤوف قرناب جهود علماء الجزائر في الرد على التنصير ابان الإحتلال الفرنسي (1830-1862) مذكرة لنيل شهادة ماجيستر في العلوم الغسلامية تخصص مقارنة الأديان قسم العقائد والأديان كلية العلوم الغسلامية جامعة الجزائر

44- بركان بن يحي: الإستشراق الفرنسي ونشاطه في الجزائر الجانب الإجتماعي انموذجن مجلة الدراسات والبحوث عدد17 الجزائر

45- جابر قميحة اثار التبشير و الإستشراق على الشباب المسلم دعوة الحق مكة المكرمة عدد-116 1412ه 1991م

46-ديسمبري دخول الفرنسيون إلى الجزائر المجلة الإفريقية الجزائر عدد71-1930م

47-رشيد الزواويالتبادل العلمي بين المشرق والمغرب الإسلامي مجلة الحضارة الغسلامية عدد1 1993م

48-رنيه بصيه الأقوال الهجائية الساخرة لسيدي أحمد بن يوسف المجلة الأسيوية باريس عدد8- 19900م

49- شاربونو مقتطفات من كتاب عنوان الدراية في علماء بجاية المجلة الأسيوية عدد7-1856م

50-فوربيقي فتح الإله بفضل ربي ونعمته المحلة الإسيوية باريس عدد9-1998م

51-كور ملاحظات على كراسي اللغة العربية في الجزائر المجلة الإفريقية الجزائر عدد65-1924م

52- عبد الرحمان الجيلالي من بواعث الإستشراق وأهداف المستشرقين مجلة الأصالة عدد 14.15- الجزائر 1973م

53 عبد الله العياشي مدرسة الإستشراق وجهودها في حفظ المخطوطات العربية مجلة رفوف عدد6 الجزائر 2016م

54- عبد النبي الصطيف مقدمات في الإستغراب الجديد نحن والغستشراق مجلة محمع اللغة العربية دمشق مجمع 57 سنة 1982م

الملتقيات:

55- عبد الرؤوف سنو المعالم الرئيسة في الإستشراق المعاصر أعمال الملتقى الفكري والثقافي حول الذكرى العاشرة لرحيل العلامة الدكتور عمر فروخ جامعة بيروت 17-18 ديسمبر جمعية المقاصد الخيرية الغسلامية بيروت 1997م

المواقع الإلكترونية:

56- حمود عبد الكريم: الإستشراق الفرنسي والترجمة في الجزائر منتدى المشاري للدراسات والبحوث متاح على الرابط التالي

http//www.michawi.com-vp

57- محمد بن عبد المحسن رحلات الحج في كتب الأدباء والعلماء والمستشرقين:

wwwelbayan magazinecom-58

com.google//:http. -59

- إهداء

- كلمة شكر

- المقدمة أ.ب.ج

- المدخل

1-1- تعريف الإستشراق لغة وإصطلاحا.....1-5

2-1- أسباب ظهور الإستشراق وعوامل تطوره.....5-9

3-1- أهدافه ووسائله.....9-14

4-1- مواقف العرب من الإستشراق.....14-17

5-1- الإستشراق والإستعمار 17-19

الفصل الأول:

الإستشراق الفرنسي في الجزائر ميادنه ومؤسساته

المبحث الأول:الإستشراق الفرنسي في الجزائر وخصائصه..... 20-23

1-1- لمحة عن نشأة الإستشراق الفرنسي في الجزائر.....20

2-1- خصائص الإستشراق 22

3-1- رواد الإستشراق الفرنسي في الجزائر.....24

4-1- مرحل الإستشراق الفرنسي في الجزائر.....31

المبحث الثاني: المؤسسات الإستشراقية الفرنسية في الجزائر.....38-45

2-1- المدارس والكراسي للغات الشرقية.....38

2-2- الجمعيات
الإستشراقية.....39

2-3- المكتبات الشرقية.....40

2-4- دائرة المعارف الإسلامية.....41

الفصل الثاني:

مجالات الإستشراق الفرنسي في الجزائرمن(1962-1830م) 86-46

المبحث الأول: المجال الثقافي

1-1- اللغة العربية واللهجات المحلية..... 46-48

1-2- التفرقة بين العرب والأمازيغ.....47

1-3- الغزو الثقافي.....48

المبحث الثاني: المجال العسكري

2-1- حركة المترجمين في الجيش الفرنسي..... 49-83

2-2- المستشرقون والوطنية الفرنسية.....51

2-3- أهم مجالات الدراسة والنشر في التراث الجزائري.....52

المبحث الثالث: المجال الديني

3-1- الإستشراق والتنصير.....83-86

3-2- المستشرقون والقران الكريم.....85

- الخاتمة.....87

- الملاحق.....90-101

- قائمة المصادر والمراجع

- الفهرس